



روائع المسح العالمي

دون كيشوت

تأليف: إيف جاميالك

ترجمة وتقديم

فتحي العشري



0156255

المركز القومي للمكتبات
بمبنى المكتبة الوطنية
بمبنى المكتبة الوطنية

Bibliotheca Alexandrina



المركز القومي للمكتبات
بمبنى المكتبة الوطنية
بمبنى المكتبة الوطنية

تصميم الغلاف

الاخراج الفنى

سعد الدين الشريف

سهير معطي

دون كيخوت

مريم: إيث جامياك

ترجمة وتقديم

فتحي الحشري



المؤسسة العربية للدراسات والنشر

١٩٨٧

**دون كيشوت بداخلي ما يزال ،
وقد كنت يوما دون كيشوتا !
فتحي العشري**

مقدمة

دون كيشوت .. والمستحيل !

عندما يذكر اسم « دون كيشوت » تتبادر الى الأذهان رواية الأسباني الكبير « سرفنتيس » .. أما هذه المسرحية للفرنسي المعاصر « ايف جامياك » فلا تعتمد على الرواية الأصلية قدر اعتمادها على الشخضية الأسطورية « دون كيشوت » الذى عاش فى قرية أسبانية صغيرة واختار « سانشو » تابعا له، هو يعتلى جواده وتابعه يمتطى حماره ، يجوبان الأرض ويعتقدان أنهما صعدا الى السماء ، بحثا عن الحقيقة والمطلق ، وفى سبيل ذلك يعانيان الكثير والكثير جدا ..

أما « سانشو » فيحاول التراجع لأنه يدرك الى حد كبير كنه المواقف والأحداث والشخصيات ، ولكنه لا يستطيع ، أحيانا من منطلق الشهامة وأحيانا من منطلق الرغبة فى الحصول على الجزيرة التى وعده بها سيده ، وأحيانا خوفا من غضبه وبطشه ..

وأما « دون كيشوت » فهو فى حقيقة الأمر « السنيور كيكسادا » الذى قرأ مئات الكتب وآمن بالحق والخير والجمال والفداء ، فاعتقد أنه فارس ، بل فارس الفرسان « وتصور أنه قهر الحاكم الظالم والأمير المخادع والحرس واللصوص والموت ذاته ..

ومع هذا ، كل هذا ، لم يكن «كيكسادا» أو «دون كيشوت» كما اطلق على نفسه ، ساذجا أو ابله أو مخبولا ، ولكنه ببساطة تدبيرة كان خيالها وطيبا وشجاعا .. حتى ضرب به المنل ، واصبح اسم « دون كيشوت » يطلق على كل من يريد صلاحا في الأرض واصلاحا بين الناس على حساب نفسه وربما اضرارا بها ..

وهذه هي صفات الأنبياء والمصلحين الاجتماعيين وزعماء الوطنية ودعاة الحرية ..

وهذه هي صفاتهم جميعا حتى وهم على فراش الموت ..
فدون كيشوت الذي شقى وتعذب ولقى الهوان ، لا يستسلم ، ويقول : « مكافأة الحكمة هي أن يموت الانسان مستريحا » ..

فيقول له سانشو : « العدالة في حاجة الى منفذ ! الحرية في حاجة الى ملهم ! السلام في حاجة الى رسول ! » ..

فيقول دون كيشوت : « بغير حكمة لا توجد فضيلة » ..

وعندما يرفع دون كيشوت شعار « أرض فيها الكفاية والعدل والسلام » ، يعلق سانشو بقوله : « ليحترق من يدافع عن الناس دون أن يملك ما يحميهم به » .. فيبصره دون كيشوت بالأمر قائلا : « الأشياء البسيطة يمكن أن تكون هي الأكثر أهمية » ..

وعندما يسأله سانشو : « من تكون ؟ » يرد دون كيشوت بقوله : « فكر فيمن لا اكون وأنت تستطيع أن تعرف من اكون ؟ » ..

ويكاد دون كيشوت أن يستسلم وهو يقول للأمير وحاشيته :
« الوقت الذى تضعونه فى ضحككم الأجوف يتألم فيه غيركم من
المرض والبؤس والفكر والحرب والكفاح » ..

فيوم سانسو من عزمه ويشد أزره وهو يقول له : « أنظر
الى من ينتظرونك يا سيدى .. كل الجائعين خبزا .. كل
الجائعين دفا .. كل الجائعين حبا .. كل الذين تختفى عنهم
السمس .. كل الذين يبناعون الهواء ليتنفسوا به .. كل
المخدوعين : كل المسخرين ، كل المحرومين من لقب انسان ! » ..

ويطمئنه دون كيشوت بقوله : « فيما تفيد السخرية من
الضعف والخضوع لحاكم والخوف من أى شئ ؟ ! » .. فيعلق
سانشو بقوله : « فكرة فى اليد نشبه الريح ، لكن ريحا فى الرأس
يمكنها أن تتحول الى فكرة » ..

وينهى دون كيشوت رسالته وحياته بقوله : « الكلمة
الأخيرة لن يكون للسيطان » ..

وهكذا يرحل « دون كيشوت » وهو مؤمن ، مؤمن باله
فادر على تحقيق المستحيل الذى لم يقو هو على تحقيقه ، لأن الله
قد حقق المستحيل من قبل ، خلق الكون والكائنات ، وخلق
الحياة والموت ، وهو قادر على خلود الوجود ، وقادر أيضا على
انهائه بالعدم ، لتبدأ الحياة الأخرى أو الآخرة .. ومن له هذه
القدرة كلها ، قادر كذلك على نشر الحق والخير والجمال أو تلك
هى حكمته ، فلا حكمة فوق حكمته ، سبحانه !

فتحى العشرى

الجزء الأول

(بعد دقائق المسرح الثلاث ، تطفأ الأنوار تسمع ضوضاء كبيرة لحداثد تتدحرج . اضاءة . امام طاقة سوداء تحدد المستوى الأول لخشبة المسرح ، ترى مباشرة في الوسط كومة قطع معدنية تتدحرج بعضها فوق البعض الآخر وفي قلب هذه الكومة يتحرك رأس الحلاق الذي يصيح)

الحلاق : مزعج ، غبي ، شرس ، أرعن ، أجرد ، غدار ، عصبى ، مجنون ! مجنون مجنون ، بالقانون ، مجنون ، بالشرع مجنون ، بالطب ، مجنون ، مجنون عالمى ، عقل ممسوس ، عقل مفكوك ، عقل زئبقى ، كيميائى ، عقل متبخر ، سائل ، مهتك ، مسطح ، متضخم ، ممتلىء ..
جنون ! جنون ! جنون !

(على أثر صيحات الحلاق تهرع من اليمين ومن اليسار ومن العمق المرية والفتاة والقس) •

المريسة : كان الله في عونك ! أين أنت اذن ؟

الحلاق : في نصف عمر الحديد !

القس : ماذا تفعل فيه ؟

الحلاق : أبحث عن روحى .. بركاتك معى ربما تذكرنى
الله !

الفتاة : ما هذا ! من أين جاء هذا الجبل الضخم ؟

الحلاق : من هذا الصندوق جئت !

المريسة : وهل هذا سبب حتى تولول على الجنون ؟

الحلاق : من ؟ أنا ؟ أين ؟ متى ؟ ولماذا أولول على
الجنون ؟ ! هل هناك شئ طبيعى أكثر من أن
يظل حلاق مثلى مزروعا فى كومة حديد ؟

المريسة : عظيم ، اذن أنت مصدوم ؟ !

القس : عظيم جدا ! (للمريسة) لن تغنى اذن للروح فى
هذا البيت ؟

المريسة : تغنى (للقس) بالعكس لا يوجد هنا غير الغناء !
أنا السيدة العاقلة ...

القس : عاقلة ؟ من هو العاقل فى نظرك ؟

المريسة : العاقل فى نظرى ، من ليس مجنوناً • !
الحلاق : مجنوناً ! تسمع ، هى التى تبشر بهذه الكلمة
فى البيت ! شاهد ؟

المريسة : هيه ! ماذا جرى ! أقول مجنوناً لأنه لا توجد
كلمة أخرى يوصف بها المجنون غير كلمة
مجنون •

القس : هش ! امسكى لسانك أيتها التعسة !
المريسة : ماذا جرى ؟ هل خرج من فمى نمر متوحش !

القس : كان من الممكن أن ترضى السماء عن قطع من
الغنم يخرج من فمك أكثر مما ترضى عن هذه
الكلمة •• الله وحده هو الذى يعلم كم
تستطيع كلمة مثل هذه تقال بهذه البساطة أن
تدر من المصائب ! •• هل تتحملين المسئولية ؟

المريسة : استمر ، استمر ! كتفاى فى قوة رأسى !
الفتاة : الرأس ! الرأس ! يا ربى !
المريسة : ماذا دهالك ! ماذا فى كلمة رأس يחדش
عذريتك ؟

الفتاة : الا تعرفين ؟ المخ !

القس : رأس ! مخ !
الفتاة : أريد أن أقول العقل ! نعم العقل عندما يذهب
العقل !

المريضة : تقصدين الجنون !
الحلاق : أى ! أذنأى تنفجران !
القس : تريدان الحق ! (للمريضة) هذا جنون فى
جنون .

المريضة : من الأفضل أن تصمت !
القس : طيب ، صمتنا ! ربما استطعنا أن نوقظ
الشيطان النائم فى هذا البيت !

الفتاة : تعتقد بحق أن الشيطان هو الذى ؟
القس : ربما ! معقول !

الحلاق : معقول ! هذه هى الكلمة التى ينبغى أن يقال !
ومن هذه الناحية فنحن اناس معقولون ،
أما من الناحية الأخرى (يشير الى عمق
المسرح)

الجميع : هش ! هش ! هش !
(فترة صمت يستدير الجميع ناحية العمق)

المريسة : اليوم وصلت عربتان محملتان بالكتب
القديمة .. أليس هذا جنونا !

الحساق : جنوون .. لو سمحت !

المريسة : جنوون ، جنووون ، جنوووون !

الجميع : هش !

القس : تقولين اليوم ؟

الفتاة : عربتان من الحجم الكبير .

الحساق : عند الفجر ! الروح تستيقظ عندنا مبكرا ،
الحديد هنا يعرف الوزن تماما ! اثنا عشر طنا
من فلسفة « سقراط » خمسة عشر طنا من
آراء أفلاطون ، أربعة وعشرون طنا من كتب
الفارس جينكيز خان ، اثنان وثلاثون مجلدا من
« ثورة أسبارتاكوس » ، سبعة وستون من
كتب لورانس .. وتلك زيادات فوق
الحمولة .

الفتاة : وهى لا تكلفنا أكثر من ٧٥ ألف متر مربع من
أجود أراضى القمح .. يعنى نجوع وتتعى ..
لا يهم أن نجوع ، لكن أن تتعى !

القس : يا لها من فضيحة !

الحلاق : أظن أحلق له ولا فائدة ! والنتيجة ؟

المريضة : وأنا ، أخدم من ؟ شبح أسود طويل لا يرتدى
غير ثراب الكنب .. شبح جففه سم القراءة ..
أخدم شبح المرحوم الميت المجنون ! (تبكى)

القس : يا له من حب ، انظروا كيف تحبه !

الحلاق : (وهو يبكى) ومادام هناك شيء متبقى لنا
وجب علينا أن نسهر على ما يتبقى له !

القس : يا له من حب ، كم تحبونه حقاً !

المريضة : لأننا طيبون وعاقلون !

الفتاة : المعقول وما يجب أن يحدث هو أن نحرق هذه
الكتب ، سبب المصائب !

المريضة : الى أن نصير رمبدا .. هذا ما يجب أن
يحدث .. وهذا هو المعقول .

القس : هذا هو المعقول .. ولا بد وأن تكسر باب
حجرة القراءة .

الحلاق : اذن ننتظر خروجه !

الفتاة : خروجه ! انه لم يضع قدميه خارج صومعته منذ
• أكثر من عام .

المريضة : ولا أحد يستطيع تنظيفها من القاذورات •

القس : شيء من البخور •• ربما !

الحلاق : وماذا تنتظر ؟

القس : الباب مغلق !

الحلاق : اذا كانت هذه هي المشكلة ، دعني أجد الحل
(يصبح وهو متجه الى العمق) سنيور ،
يا سنيور ! أنا حلاقك ! افتح اكرمك الله !

المريضة : (للقس) استعد ! ما ان تلمحه اقترب منه
واسأله عن صحته •• ولأقلب خنزيرة ان لم
يكن رده ثلاث حربات تكسر لك ثلاثة
ضلوع • !

القس : صحيح !

الحلاق : وربما فتح جانبك بضربة سيف أو شق
جميعتك بضربة فأس •

الفتاة : المهم الا تتضايق .. كل شيء على حسب مزاجه ، حسب اليوم الذى يراك فيه .

القس : فى الواقع ، فى الحقيقة ، لم أكن مستعدا لهذا اللقاء . عندى أعمال هامة فى أماكن أخرى .. (ويهم بالرحيل)

الفتاة : (تمسك به) لا يوجد أهم من هنا !

القس : عندك حق (يوحى بالرحيل من جديد) اصدقك !

المريضة : (تمسك به) هذا لا يكفى ، لابد ان تراه وتتحدث معه !

القس : ماذا تريدان أن أقول له ؟

الحلاق : أى شيء ! على كل هو لا يسمع أى شيء !

القس : اذن فيما يفيد الكلام معه ؟ (يحاول الرحيل من جديد)

المريضة : (تمسك به) فى ضربات الحربة والسيف والفأس التى وعدناك بها .

السلام

(بينما ينخفض الضوء في المستوى الأول ، تاركا في الظل الشخصيات الأربع أمام مقدمة المسرح من الناحية اليسرى ، تفتح الطاقة في المستوى الخلفى وراء ستار من التل يتصاعد الضوء ويظهر كالشبح ، خيال دون كيشوت وهو يجلس في مقعد مرتفع ، مصلوب القامة بابتا بلا حراك ، وقد تسلط عليه الضوء وحده ، في شبه هالة .

يرفع ستار التل ببطء بينما تختفى الهالة المنيرة وتملا الأضواء خشبة المسرح بعد ذلك يتضح وبشكل محدد ظهور دون كيشوت الذى يبرزه الديكور ، هذا الديكور عبارة عن تشكيل مسرحى يتكون من براتيكا بلات مختلفة الارتفاع تظل على امتداد العرض بحيث يتصل كل مشهد بالمشهد الذى يليه عن طريق اتصال كل براتيكا بل بالآخر دون فتحات بينها . وبحيث تدور الأحداث سواء فوق براتيكا بل واحد أو أكثر أو فوقها جميعا حسب أهمية المشاهد .

يدور المشهد الأول فوق المساحة كلها .

عدد كبير من الأقواس يتدلى بالحبال في نهاية كل قوس علق بعض الكتب المثبتة على ارتفاعات مختلفة وبأحجام متنوعة . بعض هذه الكتب ضخمة ومغلقة بالجلد المطعم بالذهب . والبعض الآخر مفتوح أو مشدود من الخلف والبعض الآخر معلق بميل شديد . كل هذا على هيئة غابة من الكتب . أمام دون كيشوت وعلى مسافة قصيرة منه توجد مائدة على طراز العصر وقد غصت بالكتب وصكوك الشرف وقد شد دون كيشوت الى هذه المائدة بنسيج عنكبوتى طويل بادئا من مقعده وممتدا من لحيته وأطراف أصابعه . بالقرب من مقعد دون كيشوت ثبتت ثلاثة مجلدات ضخمة في ارتفاع الانسان وبشكل مستقيم .

داخل هذه المجلدات يقبع بعض الممثلين الذين تظهر اقدامهم
واذرعتهم فقط حيث لا توجد لهم رؤوس وقد أمسك كل منهم
بيده حربة فارس مشكلين بذلك حرس دون كيشوت .

في المستوى الأول ، خلف الحلاق والمربية والقس والفتاة
ساتر يحجبهم عن دون كيشوت) .

المربية : (بصوت منخفض للقس) رأيته ؟

القس : رأيته ! رأيته ! لقد تغير !

الحلاق : (وهو يقترب ببطء من دون كيشوت) كما
طلبت منى ، هبطت الى الحديد . لكن كما
يقولون : حديد صديء في اليد أفضل من
كنز في الهواء (يضحك ببلاهة ثم لا تلبث
ضحكته أن تموت أمام صلابة دون كيشوت .
بعدها يعود الى المستوى الأول في مواجهة
الساتر ويتوجه بالحديث الى القس) تقدم
اذن ! هأنا قد هيات لك الجو . . عندك
حظ ، مزاجه على ما يرام . . كل ما هنالك
انك ستصلب بثلاث أو أربع ضربات . .

المربية : هيا ، هيا اذن ! (تدفعه الى وسط المكان)

الفتاة : كن عاقلا . . من أجل خاطرنا (تدفعه بدورها)

الحلاق : يا للكارثة ! اظهر كراماتك ! ألا يعيب مقامك
ومركزك الاهتمام بصلوعك أكثر من
مستقبلك •

(يدفعه الثلاثة وقد تكور على نفسه •
وفجأة يتسمر الجميع في أماكنهم فقد بدأ دون
كيشوت يتكلم) •

كيشوت : عزيزى ! اقترب ، اقترب أكثر ، لدى سر كبير
أريد أن أطلعك عليه •

الحلاق : ألم أقل لك ؟ يقول لك عزيزى !

القس : (للآخرين) يقول لى أنا ؟

المريضة : لمن اذن ؟

كيشوت : عزيزى ! يا عزيزى !

الفتاة : هيا اذن ! اذا نقد •• صبره •• علينا العوض !

القس : (يقترب في خشية) سيدى •• يشرفنى ••

ويسعدنى •• أريد أن أقول •• أريد أن أراك

في صحة طيبة •• و •• صحة طيبة •• نعم ••

هذه هى الكلمة •• طيبة ، طيبة •• وأستطيع

أن أقول أيضا •• انه •• انه •• عندما يقوم

افسان بزيارتكم .. فلا بد .. نستطيع أتم
وأنا .. أتم وأنا ..

كيشوت : خسارة أن مرور الوقت يشوه هذا الكلام
العظيم وذلك الحديث الرائع ، الكتب كانوا
يوفرون الجبر وبعد قرن أو قرنين أجمل
الصفحات لا تقرأ ..

القس : (للآخرين) ماذا يريد أن يقول ؟

الحلاق : لا تهتم ! هذه هي طريقته في استقبال الصباح !

القس : سيدي .. أنا .. بما أن القدر السعيد
يريد .. يريد أن .. ربما استطعنا ؟

كيشوت : لا تشغل بالك أكثر من هذا ، أيها الفارس
الشجاع . لاشك انى سأقرأ لك أشياء أفضل
في الفقرة القادمة .. اقلب الصفحة من
فضلك ..

القس : هيه ؟

كيشوت : اقلب الصفحة ، أقول لك !

القس : (للآخرين) يريدنى أن أقلب أية صفحة ؟

المريسة : أية صفحة هذا أمر يرجع لك أنت .

كيشوت : الصفحة البيضاء ، الصفحة البيضاء ! صاحب
المكتبة اعطاني كتابا كله صفحات بيضاء !
القس : سيدى ، أرجوك ...

كيشوت : ماذا ! هذا ليس خطأك أيها الفارس
الشجاع ، سأشتري لك نسخة ثانية ، انتهى
الأمر !

القس : تعرف على يا سيدى .. أنا .. أنت تعرفنى .
كيشوت : استمر فى الكلام أيها الساحر ! هذه المرة لن
تضحك على ! كل الأعيان لن تجعلنى
أخطئ فى معرفة الكتاب أو ال ...

القس : لكنى لست كتابا يا سيدى .
كيشوت : لست كتابا ! لست كتابا ! لا يهم ! سنعرف
هذا من لون دمك !
(يقف على امتداد قامته والسيوف فى يده)

الحلاق : يا للكارثة ! سيف ! تعكر مزاجه !
كيشوت : (للحلاق) وأنت ماذا تفعل هنا ، يا جزء ثالث
من حركة رونسوفو .
الفتاة : سيدى ، أنا ..

كيشوت : (للفتاة) وأنت يا رابع فصل من
روميو وجوليت *

المريية : استر يارب ! يجب أن استمر ..

كيشوت : (للمريية) وأنت يا مذكرات علاج للغيرة ،
ما هذا التمرد الذي تنظمينه ضدي ؟ هكذا ؟
من يفكر أن يكون عدوي ، خياله واسع ..
أو تجلد أربعة مجلدات تعسة بجلد حلاق
ومريية وعذراء وقس ! أو ربما أعتقد أنكم
ستضللون عقلي بحيلكم الرخيصة هذه ،
عقوما سائسى غضبي ما دامت المسألة مضحكة
(للشخصيات الأربع) أما أنتم يا طبيعة
مشوهة ، الزموا أماكنكم والا سلمتكم ليد
الهنون !

(يهز سيفه * تهرع الشخصيات الأربع
الى المقدمة وتقف في مواجهة السائر لتختفي
به * وهنا يلاحظ أن السائر يتكون من أربع
ورقات * كل ورقة تنطوي على شخصية
مشكلة بذلك غلاف كتاب * الحلاق والقس
والفتاة والمريية يتحولون بهذا الى أربعة
كتب) *

أعتقد ان الحادث انتهى بالنسبة لى !
(يعود الى الجلوس)

القس : (داخل الكتاب) اسأل نفسى ما هى التفاصيل
فى شخصيتى التى تجعله يظننى كتابا ؟

المريسة : (داخل الكتاب) وأنا التى لا تعرف القراءة !
الحلاق : (داخل الكتاب) نحن والحمد لله عقلاء ،
لسنا منهم •

الفتاة : (داخل الكتاب) كتب ! كتب ! يعتبرنا كتباً ،
ماذا ستكون سيرتنا اذن !

(ينفجر الثلاثة ضاحكين وكأنهم ثلاثة
كتب ضخمة تهتز)

كيشوت : عظيم ! هرجوا كما يحلو لكم ! جاء الوقت ،
الوقت جاء ! الزموا معابد الخيانة والرعب
يا أجبى سحرة ، يا خداعين ، يا نهازين ،
يا أكبر كفرية يا ثعابين ، يا بنى آدميين بقلوب
ميتة ، يا ظلمة يرتدون روب العدالة ! جاء
الوقت ، الوقت جاء ! اتنبهوا جميعا ! أنا
انهض •• انى أتكلم ! وسأنفجر ! (لا يلبث
أن يقف منتصب القامة ثم يتقدم الى الأمام

فى مواجهة الجمهور) أنا مستعد اقرانى ،
امرائى ، أسيادى ، فرسان الفروسية القديمة
الشجعان ، يا من صنعتهم من سبارتاكوس زعيما
ومن جينكيز خان قائدا ومن لوركا مبشرا !
فرسان المعارك العنيفة يا من نزعتم نيرون من
روما اتسمعوننى ؟ أنا مستعد ! انى انتظر !

(تسمع أصوات موسيقى غربية كأنها
كوايس ، وترى ظلال متحركة تملأ المسرح
بينما تنردد أصوات تتناهى من كل جوانب
الصالة) •

الأصوات : (تتوالى) الذراع اليمنى التى تحمى الشجاعة
(دون كيشوت يرفع ذراعه اليمنى) الذراع
اليسرى التى تحمى الجراءة (يرفع ذراعه
اليسرى) الصدر الذى يحمى القلب (يجذب
نصفه الأعلى) عين الضمير (يغمز باحدى عينيه)
عين العدالة (يغمز بالعين الأخرى) اللسان
الذى يقطع النسيمة (يخرج لسانه) الفخذ
اليمنى (يرفع فخذه اليمنى) الفخذ اليسرى
(يرفع فخذه اليسرى) القاعدة (يظل
بلا حراك) القاعدة ! القاعدة يا سيد

يا مرشح ، القاعدة التى بدونها لا يستطيع
 الفارس أن يقعد على جواده ! القاعدة من
 فضلك (دون كيشوت يتردد ، يدير ظهره
 للجمهور وينحنى ليبين أسفل ظهره) عظيم الآن
 أيها الخبراء الفرسان ، ما هى النتيجة ! كل
 شيء مهياً لفارس حاكم ! ولهذا نعلن انه فارس
 حاكم كامل ! ننتقل الآن للايمان ! (نفخة
 بوق • دون كيشوت يقترب أكثر من مقدمة
 المسرح) •

كيشوت : يا سادة يا فرسان ، يا من تضرب أسماءكم
 الرنانة فى أذنى كالحقيقة ! يا من تلمع أعمالكم
 العظيمة فوق رأسى كالنجوم •• ها هو قلبى ،
 ها هى رئتى ها هو طحالى وها هو كبدى ،
 ها هى عروقى وها هو دمي ، كل ما يجعلنى
 أحيا ، يعنى كل حياتى بما فيها شعر ذقنى فى
 خدمة كل ما تعلمته عن طريق هذه الكتب ••
 بعد ما شربت بعينى بهريز أرواحكم ، يخيل
 الى أن الجو مناسب وضرورى من أجل مجدى
 الشخصى ومن أجل مصلحة العالم كله ان
 توافقوا اليوم على جعلى فارسا جوالا ••

الصوت : وما شكل هذا الفارس ؟

كيشوت : غير مرئي !

الصوت : ماذا يحارب هذا الفارس ؟

كيشوت : الكذب والطغيان !

الصوت : بأي أسلحة ؟

كيشوت : أسلحة الشجاعة !

الصوت : لمن ينتقم ؟

كيشوت : للضعفاء !

الصوت : ومن يسعد ؟

كيشوت : الجزائي !

الصوت : ماذا تساوي حياته ؟

كيشوت : مخاطرته بها !

الصوت : وما هو هدفه ؟

كيشوت : العدالة !

(يقف معتدلاً في مواجهة الجمهور ، متهلل

(الوجه

الصوت : الحكم بعد المداولة !

(نفخة بوق • من أعماق المكتبة تنسلخ
خمسة كتب ، أى خمس شخصيات تخرج
أقدامها وأذرعها من تجليداتها • ثم تجرى
مجتمعة نحو مقدمة المسرح فى أحد الجانبين
وتتوقف وهى تتهامس) •

(نفخة بوق • الكتب الخمسة تستدير
ناحية دون كيشوت)

الصوت : الحكم !

(نفخة بوق)

كورس الكتب : كن كما ينبغى أن تكون !

كيشوت : باسم المارد مرجان ، من حمل ثقل العالم ،
أقسم أن أكون كما ينبغى أن أكون !

الصوت : الحرس الخاص !

(الكتب الثلاثة التى كانت تقف حرسا
بالقرب من دون كيشوت تجرى فى مقدمة
المسرح نحو الحديقة وتبدأ فى التصويب على
حبل مركب تتدلى منه أقواس • وبينما يصوبون
على الحبل يتناولون على كومة الحديد التى

كان الحلاق مغروسا فيها عند رفع الستار •
ويينما يتناولون تتخذ كومة الحديد شكل
خوذة غريبة حيث تتشابك أجزاؤها الغريبة
بخيوط كثيرة • وهنا تقود الكتب الثلاثة
دون كيشوت في احتفال مهيب أمام هذه
الخوذة وتجتهد في أحكام الزى على جسده
بينما الكتب الخمسة الأخرى وهى تفرد أوراق
غلافها على هيئة أجنحة تنشد فى جوقة على
أنغام حزينة) •

الكورس : الفارس الشجاع جسده هو درعه ودرعه هو
جسده • الفارس الشجاع خوذته هى رقبته ،
ورقبته هى خوذته •

الفارس الشجاع ذراعه هو سيفه وسيفه
هو ذراعه •

شجاعة الفارس أهم من زى الفرسان
الشجعان •

كبرياؤه فى قفازه ، جراته خارج
أرضه •

الفارس الشجاع متى وضع ركبته في
الركبة ، وفخذه في السترة وقدمه على
الحصان ، لا يمكن أن يهزم !

(دون كيشوت يحتمى الآن بالدرع
المصنوع من النحاس والمعدن • وقد أدرك أن
فخذه اليسرى غير محمية) •

كيشوت : وهكذا ! يتبقى نصف كيشوت •• نعم ! نصف
كيشوت ! ألا ترون أن هذا الفخذ بغير
سترة نقطة ضعف يمكن أن يستغلها العدو ؟ ••
أنت يا حلاق ! نصف كيشوت الأيسر ! ماذا
فعلت في نصف كيشوت الآخر ؟ يا حلاق !
هيه !

المريسة : (للحلاق داخل كتابه) الا تسمعه يناديك ؟

الحلاق : من أنا ؟ أنا أصم كالكتاب !

كيشوت : حلاق فاجر ! خطأ جاهل من الممكن أن يجعل
أقوى فخذ لأشجع فارس كما لو كان كعب
أشيل •

(أحد الكتب يتقدم حاملا رمحا ، يضعه
في كف دون كيشوت) •

الكتاب : الرمح !

كيشوت : نعم ! الرمح ! .. لكن أين كيشوت الأيسر !
(كتاب آخر يتقدم بالخوذة ويضعها على
رأس دون كيشوت)

الكتاب : الخوذة !

كيشوت : الخوذة ! الخوذة ! ليست هي التي ستغطي
فخذي ..

المريسة : (داخل كتابها) لا أحد يعرفها ؟ لا بد من
المحاولة على الأقل ..

(كتاب آخر يتقدم بمحبرة وريشة)

الكتاب : والآن أيها الفارس ، جاءت الساعة التي ينبغي
أن تعلن فيها بصوت مرتفع اسمك الحربي .

كيشوت : اسمي الحربي ! هذا هو الوقت المناسب ! ان
كنت لا أعرف بعد اسم الشيء الذي سيحمي
فخذي الأيسر !

الأصوات : اسمك الحربي أيها الفارس .

كيشوت : (مخاطباً جمهور الصالة) لحظة واحدة ،
لا يمكن لفارس شجاع أن يحقق المجد

بكيشوت واحد * يا حلاق احضر كيشوت.
لسيدك !

الحلاق : كيشوت ! كيشوت ! ها هو كيشوت صلب
يحطم رأسك ! اذهب الى الشيطان يا سنيور
دون كيشوت !

(دون كيشوت يتسمر في مكانه كالمصعوق)

كيشوت : دون ماذا ؟

الحلاق : كيشوت !

كيشوت : حسن ! يا ساحر السوء ، احترس أنا لا أضحك.
للفتائم التي تسبني *

الكتاب : للمرة الأخيرة أيها الفارس ، ما هو اسمك
الحربي ؟

كيشوت : (وهو لا يزال واقفا تحت تأثير الاهانة)
دون كيشوت ! دون كيشوت !

(يتردد الاسم كرجع الصدى :
دون كيشوت ! دون كيشوت ! دون كيشوت)

الكتاب : نعلن ان هذا ! الاسم الحربي مكتوب من الآن
والى الأبد في سجل الأجيال القادمة *

كيشوت : هيه ؟ ماذا ؟ أى اسم ؟

الكتاب : دون كيشوت !

كيشوت : دون كيشوت ؟ الأجيال القادمة ؟ • هيه ! • •
(يهرع الى مقامة المسرح وهو يصيح) هو !
انتظروا لحظة يا سادة • •

الأصوات : كتب « نفخة بوق »

كيشوت : (مستسلما) طالما كتب ! • دون كيشوت ! • •
ولازلت أفكر فى أن ما ينقص فخذى هو الذى
سيغطى مجدى ! دون كيشوت ! أى نعم ! هذا
هو الاسم الذى يمكن أن يصير يوما اسم رب
الامبراطورية ! • • دون كيشوت ! هناك
شئ • • شئ جميل عالمى وعظيم يتردد
بداخلى • شئ من الممكن أن يكون أنا !
و (يسمع صوت صهيل حاد) تتعجلنى ، حاضر
يا جوادى ، حالا تشتعل الأرض تحت حوافرك
بنار المعارك ، حالا يدخل الريح فى خياشيمك
رائحة انتصاراتنا • • (يتجدد الصهيل) طيب ،
طيب ، لا تتعجل يا ملك الفرسان الشجعان ،
يا أعظم من جواد نابليون ، يا عطشان معارك

أكثر من جواد الاسكندر ، آه يا جوادى ، من
بين كل الجياد أنت فرفورى ..

الكتاب : (لحامل المحبرة) فرفور !

كيشوت : (للكتاب) هيه ؟ ماذا ؟

الكتاب : اكتب للأجيال المقبلة اسم فرسك ، يا فارس
الفرسان ، فرفور !

كيشوت : فرفور !

الكتاب : أليس هو الاسم الذى أطلقته الآن ؟

كيشوت : لكن ..

الكتاب : لكن ماذا . لقد كتب (نفخة بوق ثم صهيل)

كيشوت : لا تعارض يا فرسى ! لقد كتب ! لقد بدأ القدر
مسيرته ونحن وراءه ! لا توجد قوة تمنعنى من
أن أكون دون كيشوت أو تمنعك من أن تكون
فرفورا ، فرفور ، هذا هو اسمك ! (صهيل)
ليس كصوت الفرس المجنح الذى يستعد
لضرب كل شياطين الأرض ؟ ستفيدنى فى الليل
وفى النهار ! لا أتمنى أكثر من هذا ! وبما أن
الأمنيات العظيمة تهبط من أعلى ، أستطيع

القول بانك هبطت من السماء يا فرفور !
(صهيل جديد وشديد)

(بينما يتدلى من الأقواس شكل معدني
مشبك وغريب على هيئة جواد غير مجسد)
ها هو ! أريد أن أصعد ! (الكتب تهول
وترفعه الى الجواد ، بينما ينطلق النفير ويجد
نفسه فوق الجواد في مواجهة الجمهور)
انظروا كيف ارتفعت في لحظة ! أشعر أنى هنا
بعيدا ! وكأن الدنيا تنام . من تحتى كبطن
القرية • كل الأشياء هنا واضحة • أقل شيء
أصغر شيء •• أشعر يا سادة أن شيئاً
لا ينقصنى ! •

(راعية غنم ممزقة الثياب ولكنها تتمتع
بوجه غاية فى الجمال تدخل من مقدمة المسرح
وتخترق المسرح وهى تغنى)

لو كنت أملك ثلاثة خنازير يا أمى ••
لأجبنى الوزير

لو كنت أملك عشرة خنازير يا عمى ••
لأجبنى الأمير

لو كنت أملك مائة خنزير يا قلبى ..
لأجبنى الملك

(دون كيشوت يعن النظر الى الأمام
وبصدر آهة • تتسمر الراعية فى الحال
كالتمثال • الكتب تهرع ناحية دون كيشوت)

الكتاب الأول : ماذا هناك يا مولاي ؟

كيشوت : لا شئ !

الثانى : هل تتألم ؟

كيشوت : لا •• يعنى •• التعب العادى لكل فارس
شجاع •• آه !

الثالث : لكن يا مولاي !

كيشوت : أحب ! كدت أأنسى أنى أحب ! آه يا له من
حب يسرى فى الجسد دفعة واحد ••

(والراعية تضحك ضحكة بلهاء •
دون كيشوت يدير رأسه ناحيتها)

نعم ، نعم ، اضحكى انت التى نبهتني !
اضحكى ما دام هذا هو سلاحك ! سأحارب
وأعود اليك مليئا بالمجد ! (الراعية تتمادى

صوت : لوسى ..
كيشوت : لا ! هو اسم من نور باهر ..
صوت : لوسيا ..
كيشوت : لا ! من نور باهر وسماوى ..
صوت : دولس ..
كيشوت : نعم .. لكن من النور الذى يغير الروح ..
صوت الراعية : دولسينا ! (فترة صمت)
كيشوت : (يظل جامدا) الآن عرفت الاسم الذى نطقته ..
سمعته .. لن تتمكن أيها الشيطان اللعين من
قتل ما تنأهى الى أذنى ! دولسينا ! دولسينا !
الأصوات : كتب * (أبواق)
كيشوت : والآن أيها السادة ، لاشئ ينقصنى ! وبضربة
واحدة سيفتح الطريق أمامى .. (كل الكتب
المدلاة تبدأ فى التحليق ناحية الأقواس) ..
والحواجز والستائر والأبواب والجدران كل
شئ سيقع وينهار ! أنا الآن طليق يا فرفور
طليق وراء الجبل والسفح والسهل والنهر !
وأبعد من هذا ! أبعد ! وسأعرف فى النهاية
ما هو أبعد من ذلك *

السلام

(بروجكتور يضيء براتيكابل ناحية الفناء •
فوق البراتيكابل يقف سانشو وتيريز)

سانشو : ما هو أبعد من ذلك لا يعيننا .. العقل
يا زوجتى ، العقل يقول أن مصلحتنا تقف عند
طرف خرطومنا (يشبر الى أنفه)

تيريز : معنى هذا يا سانشو يا زوجى ان خرطومك
قصير جدا ••

سانشو : لا يوجد أطول منه •

تيريز : طيب ! وفر صحتك لأولادك •

سانشو : وممم يشكون ! صحتى هى ثروتى ••

تيريز : هل رأيت ما يتبقى من بطن مفتوح ؟

سانشو : كلا ! هل ترين يا زوجتى العزيزة انى ناضج
بما فيه الكفاية حتى أوضع فى صندوق الموتى ؟

تيريز : قراءة العواقب من حسنات الزوجة المخلصة •

سانشو : عندك حق يا سيدتى ، أما اذا كنت تطمعين فى
موتى ولهذا تريدن أن أشتري الخمسة أفدنة،
فتأكدى انى لست متعاطفا مع هذه الأرض •

تيريز : حقا !

سانشو : حقا ، ماذا ؟

تيريز : أعلم جيدا ما لا يروقك في هذه الأفدنة
الخمسة !

سانشو : يا سيدتى ، لا يروقنى أن اشتريها ، هذا هو
السبب !

تيريز : لا يروقك أن تشتريها أم أن تملكها !

سانشو : العقل يا سيدتى ماذا أفعل بهذه المساحة ؟

تيريز : تزرعها يا روى !

سانشو : أزرعها انها أرض بور !

تيريز : لديك محراث !

سانشو : عظيم ! ها هى الأفكار النيرة للسيدات النيرات !
« الى المحراث يا سيد سانشو ، الى
المحراث » !

تيريز : يا لها من فلسفة تلك التى تدعوك للنوم فى
وضوح النهار •

سانشو : لا أحب المغامرة فى الليل ! الظلام يخيفنى !

تيريز : جان !

سانشو : نعم ، يا حبيبى ، أنا جبان ، وامتع ببعض
الحسنات من نفس النوع الذى يجلب السعادة!

تيريز : وأناى !

سانشو : وأناى .. أيضا !

تيريز : آه ، لو جاء ابليس وطرق بابنا لأسلمتك اليه
حتى تتحول الى جمره نار فى جحيمه . !

سانشو : أحب الدفء !

(ضرب على الباب . فترة صمت .
سانشو وتيريز يتوقفان بلا حراك . سانشو
ينظر ناحية الباب فى حيرة)

أحب الدفء .. فى الظل .. على أن
احتسى شيئا باردا (الضربات تزداد)

تيريز : وبعد ! افتح ..

سانشو : ولماذا أنا ؟ أنا لست اجتماعيا ، وحافى
القدمين وأنت الأقرب الى الباب .. ثلاثة
أسباب تجعلك تتحركين لتفتحي أنت ...
(الضربات من جديد . تيريز تتجه نحو
الباب . فى إطار الباب يظهر دون كيشوت
كالخيال . تيريز تصرخ) .

- تيريز : آه ! (تهرول نحو سانشو)
سانشو : (مرتعدا ، يقول بصوت منخفض لتيريز)
ذكرت اسم ابليس ؟ !
كيشوت : من أتما ؟
سانشو : دون أن نعني اهاتك ، أليس من الأفضل أن
بقدم الضيف نفسه أولا ؟
كيشوت : الضيف ؟ أليس هذا واضحا ، أم ماذا ؟
سانشو : واضح ! لكن أمام الشرف الزائد ، يغلب
الشك !
كيشوت : لا مجال للشك ! أنا هو أنا !
تيريز : في الحقيقة ..
كيشوت : في الحقيقة .. أنا مفيد جدا ..
تيريز : لا ، لا ! لا أريد أى خدمة .. أنا سعيدة
هكذا ، وأيضا أحب سانشو هذا من كل
قلبي ، واحتاج له كما احتاج للهواء ..
سامحنى اذا كنت قد غيرت طريقك .
كيشوت : لا أحد يستطيع أن يغير طريق الفرسان
الشجعان يا سيدتى .. هذه الطرق مستقيمة فى

العادة واذا اعوجت بالصدفة علينا أن نعيدها
الى الاستقامة •

سانشو : الفارس الشجاع ؟

كيشوت : بالعباية الالهية !

سانشو : يعنى لست ••

كيشوت : فكر فيمن لا أكون وأنت تستطيع أن تعرف من
أكون ؟

سانشو : كم أنا أبلة حقا ! أرى جيدا انك الفارس
الشجاع ! لست ضريرا حتى أعتقد انك ابليس •
اذا كنت الشيطان كنت سأرى جيدا انك
الشيطان ! لكن أى شيطان ذلك الذى يجيء
لزيارتى فى بيتى •• كان سيحكم على نفسه
بالهلاك • وكنت سأحيله الى شيطان أبلة
وأعذبه عذاب الشيطان نفسه •• مسكين هذا
الشيطان •

كيشوت : تسعدنى هذه الشجاعة ••

سانشو : شجاعتى فى خدمتك يا سيدى الفارس الشجاع •

كيشوت : فى كل شئ ؟

سانشو : جرب ، ماذا أستطيع أن أفعل ؟

كيشوت : اسق جوادى ♦♦

تيريز : اذا كان هذا هو الامتحان فسأثبت شجاعتي
حقا ♦

سانشو : (يناول زوجته جردلا) اسقى جواد الفارس ♦

تيريز : ضرورى شجاعتك تصيبنى أنا بالأذى ♦♦

(تيريز تأخذ الجردل من يد سانشو
وتخرج ♦ دون كيشوت يمعن النظر فى سانشو
الذى لا يدرى كيف يتصرف) ♦

كيشوت : كلما نظرت اليك ♦♦ كلما ♦♦ قل لى يا سيد
سانشو ، الا تحس فى داخلك بروح الحكم ؟

سانشو : الحكم ؟

كيشوت : تحكم ؟ !

سانشو : يا الهى ، كيف عرفت هذا ، سيدى الشجاع ؟

كيشوت : من فخذك ♦

سانشو : سل زوجتى ، لا أكف عن ترديد قولى أمامها
« لو كنت على رأس حكومة » ♦

كيشوت : ما رأيك في جزيرة ؟

سانشو : أفندم !

كيشوت : جزيرة ! لو منحتك جزيرة !

سانشو : لماذا ؟

كيشوت : لتحكمها ..

سانشو : تريد أن تقول جزيرة • عليها بشر ؟

كيشوت : جزيرة مليئة بالبشر •

سانشو : بشر •• أحياء ؟

كيشوت : أعتقد أنه لا يحكم غير البشر •• الأحياء •

سانشو : هيه ! لو حكمت أحياء فوق جزيرة ، أؤكد لك

أنه لن تبقى بوصة واحدة من الأرض بور !

لن ينام في فراشه كافر واحد ، ولن يستمتع

جبان واحد بملذات الحياة ! ولتشهد على

السماء •• لن استمتع بيوم اجازة الا عندما

تدخل خزائني آخر خردلة من ذهب الجزيرة ••

وعندما أصبح ثريا ، ثريا بالفعل ، أعلن الحرب

حرب المال والأمجاد !

كيشوت : منحتك اياها •

سانشو : الأمجاد ؟

كيشوت : الجزيرة .. يعنى المال والأمجاد والحكم
دفعه واحده •

سانشو : لا ، أنت تسخر منى !

كيشوت : شكلى يوحى لك بأنى امزح ؟

سانشو : بالطبع لا •

كيشوت : انى أمنحك هذه الجزيرة يا سانشو •

سانشو : معنى هذا انك ثرى مثلما أنت طيب هكذا ؟

كيشوت : هذا العالم كله ملكى •

سانشو : فى هذه الحالة أقبل الجزيرة دون أن أخشى
الخطأ .. أين الجزيرة ؟

كيشوت : أسلمها لك بنفسى بمجرد غزوها •

سانشو : آه ! طيب .. لأن الجزيرة .. فى الوقت
الحاضر !

كيشوت : فى الوقت الحاضر ، هى لك •

سانشو : لا يمنع !

كيشوت : ليس هناك أسهل من غزو جزيرة يا عزيزى •

سانشو : أصدقك يا عزيزى •

كيشوت : خاصة اذا كان المرء يتمتع (يشير الى رأسه)

سانشو : حقا ! كان أبى يقول : فكرة فى اليد تشبه
الريح ، لكن ريحا فى الرأس يمكنها أن تتحول
الى فكرة •

كيشوت : أبوك كان عاقلا ! اتبع نصائحه يا سانشو !
عندما تستطيع بأفكارى أن تذبح العشرين
أو الثلاثين ماردا وحارسا ••

سانشو : نحن ؟

كيشوف : أريد أن أقول « أنا » ! عموما لا أستطيع أن
أمنحك شرف القتال الى جانبى •• لم يحدث
أن خاض تابع معارك سيده •

سانشو : سيده ؟ ! (يومئ) هذه هى الفروسية
والا فلا • الاتباع دائما ما يفسدون كل شئ •••
لكن لو سمحت يا سيدى ، عن أى تابع
تكلم ؟

كيشوت : عنك يا سانشو !

سانشو : عنى ؟

كيشوت : تعتقد انى سأمنحك جزيرة جبا فى عينيك ؟ كل
شئ له ثمن ، يا سيد سانشو ، كل شئ
بثمنه ..

سانشو : الكارثة يا سيدى الشجاع ، انى لا أحب أن
أكون تابعا ..

كيشوت : لا يهم ! فأنا لا أحب أن أكون مبالغا فى مطالبى ،
ويسعدنى أن يكون تابعى غير راغب فى أن
يكون تابعا .

سانشو : معذرة يا سيدى ، فأنا لا يسعدنى أبدا أن
أكون تابعا .

كيشوت : هذه مشكلتك أنت ! خاصة وأنت لن تخدمنى
مجانا ..

سانشو : مهلا ! لم تتم الصفقة بعد ..

كيشوت : الصفقة ! أين قرأت أن فارسا خرج ذات مرة
ليعقد صفقة .. ليست لدى فكرة لعقد صفقة
على الإطلاق ، يا سيد سانشو .. خذ
« خرجك » واتبعنى !

سانشو : يا لها من فكرة مروعة ! متى وأين قرأت انى
أريد أن أكون تابعا ؟

كبشوت : ليس لدى تابع ، ولا يصح أن يكون هناك فارس بغير تابع • لأن الفارس بغير تابع كالحصاء بغير ائاء ••

سانشو : يا سلام ! لكن هناك أنية كثيرة أخرى تملأ الدنيا !

كيشوت : أنت الذى اخترته !

سانشو : ولماذا هذا العناد ؟

كيشوت : لأننى أفكر فى المستقبل ، وأنت الوحيد الذى يملك عقل وموهبة الحاكم !

(تدخل تيريز وهى تحمل الجردل)

تيريز : وجدت أمام البيت خليطا من الوبر والحديد والعرق ومنخارا بفرز دخانا • يخيل الى أنه فرس ! على كل حال ، أستطيع القول بانه شرب دفعة واحدة اثنى عشر جردلا ، وانه كان متسببا باستمرار وهو يشرب ••

كيشوت : لا تقلقى ، معدة فرسى منظمة تماما •• فهو يطرد فى اليوم التالى ما شربه فى اليوم السابق •• نعم يا سيد سانشو •• هل أنت قادم ؟

تيريز : (لسانشو) هيه ! مهلا ! الى أين ؟

سانشو : اتسلم جزيرتنا يا حبي !

تيريز : جزيرتنا !

سانشو : سلى الفارس الشجاع !

كيشوت : صح ! فليظل تابعا لى ثلاثة شهور فقط وأنا
أجعل منه حاكما •

تيريز : ماذا ؟ ويتركنى وحدى مع الاطفال العشرة ؟
لا يمكن ، مستحيل ! لسنا فى حاجة الى
جزيرتك •• ولا داعى لوضع هذه الأفكار
الجنونية فى رأس رجل لا يملك الشجاعة
لحرق أرضه ••

سانشو : رأيت ! زوجتى لا توافق ! وبما أنها هى التى
تنظم البيت ••

تيريز : من يحملك شرب جيدا ، يا سيدنا الفارس ••
ندعو لك بأن يتحول الحجر تحت قدميك الى
باقة من الورد •• تحياتنا لك ••

كيشوت : طيب ! ولكن لا يصح أن يتناقش فارس مع
سيدة الوداع اذن •• سأمر غدا أمام المفرق
القريب من هنا ••

سانشو : شكرا أيها الفارس الشجاع •

كيشوت : شكرا لك يا سيد سانشو •• لن تكون حاكما
طلما ترفض أن تكون تابعا ! لن تكون تابعا
ولا حاكما ! ولهذا سيظل العالم فارغا ، أقول
لك فارغا وسأظل وحدي ••

(دون كبشوت يخرج حزينا • سانشو وتيريز
ينفجران ضاحكين) •

الظلام

(طوال الاظلام ضحكات سانشو وتيريز تستمر وتزداد ،
وتسمع ضحكات اخرى كثيرة ومتنوعة حتى يتكون حشد غفير
يملا المساحة التي تكشف عنها الاضواء • وترى سيدة تهوول
من الكواليس وقد ارتدت ملابس غريبة وكابا أسود بلا أكمام
محلّى بالأحجار ، وتضع على رأسها تاجا ضخما •

مجموعة من الرجال تتبعها وهي تنفخ في النفير وهي تضرب
على الطبل • ترتدى المجموعة ملابس رثة تقف السيدة على مرتفع
بينما تظل المجموعة في المستوى الأدنى • يسلط الضوء على
وجهها فتكتشف وجهها غنيفا ودميما)

الرجل الأول : ليس الى هذا العلو ، أيتها الساحرة ، ستقعى في
السماء !

(الآخرون يضحكون ولكن بطريقة هزلية حتى
ينتهون الى حلقة راقصة تجمع بين الملهاة
والمأساة حيث يصبح الرجل وسط عبارات

تلقي بطريقة ضاحكة وهم يلتفون حول المستوى
العلوى الذى تقف عليه السيدة) ♦

الحمارون : (وهم يتبادلون العبارات) هيه ! الحمارون
اختاروا مليكتهم !

هيه ! معطف الملكة على كتفى الحية ♦

تحت القلب ، الملكة الجديدة ♦

هيه ! بطون الحمارين مليئة بالألم ♦

هيه ! من قيظ هذه الليلة ♦

هيه ! طريق الحمارين يوصل للجنة ♦

هيه ! الجنة ! لا أحد غير الحمار يعرف الجنة !

الملكة ♦♦ - الفأر - هيه ! معطف الحية

على جسد الملكة !

(الجميع يرقصون فى حلقة ويطلقون

صفيرا ، بينما تدل امرأتان على المستوى

الأول ، جميلتان ولكنهما توحيان بانهما من

بنات الهوى)

المرأة الأولى : هيه ! هيه ! يا قديس القرون !

الثانية : ليحترق العلم الذى ينتزع الرغبة من

أفواهنا !

حمار : السماء تصنع ما يفرزه الليل لنا !
الأولى : (الى فتاة صغيرة) انزعى القناع ، انزعيه !
الثانية : اذا لم تسقط الفاكهة ، سنزعهما نحن !
الأولى : الفاكهة لانزال خضراء ! لن تسقط !
الثانية : وأنا أقول انها سويت ! هيا نقطعها !
الفتاة : (تصيح) أين أذهب ؟
الأولى : تعتقدين انك كنز ! يظن الحمار انك جميلة
ومليئة بالحرارة لأنهم سكارى • الحمار
يطلبونك ! هيا ! اذهبي لن تجدى فرصة في
حياتك أفضل من هذه •
الفتاة : (تهمهم) لا !
(تهم بالهروب فتمسك بها المرأة الثانية)
الثانية : هيه ! معطف الملكة على جسد الحية !
(المرأتان يجذبان الفتاة من كتفيها)
الأولى : ها هي فاكهة عطشكم يا أعزائي !
الثانية : ولا تنسوا اننا جميلات وكلنا جراءة !
(المرأتان تدفعان الفتاة الى أسفل •
جموع الحمارين تندفع نحوهما وهم
يصيحون)

الحمارون : هيه !

(فى عمق الخشبة يظهر فجأة فى حزمة
ضوئية قوية كيشوت معتليا جواده)

كيشوت : هيه ! سفلة ! منحطون ! أين سيدكم الذى
اختاركم جنودا له .. هل هذه (مع صيحة
كيشوت يتراجع الحمارون • دون كيشوت
يلحظ الفتاة التى دفعها الرجال على الأرض
فاقدة الوعي وقد نامت على ثوبها الأسود) •
هى الطريقة التى تعامل بها أميرة ؟ هل
تريدون اصطحابها الى سيدكم بعد ذلك ؟ لقد
جئت فى الوقت المناسب (يبدأ فى النزول من
على صهوة جواده) •

حمار : فى الوقت المناسب كالطاعون •

حمار آخر : من أين جاء هذا الشبح ؟

ثان : ربما من بخار النبيذ الذى شربناه !

رابع : شبح أو لا شبح ، سكينى هو الحكم •

كيشوت : كما يقول الفارس تماما (يتجه ناحية الحمارين
وينظر الى الفتاة ثم يتوجه بحديثه الى
الحمارين) اصطفوا صفين احتراما لجلال
الاحتفال !

(يصطفون على جانبي الفتاة المطروحة أرضاً)

طأطأوا رؤوسكم احتراماً للفتاة الجميلة .
ثم افعلوا كما أقول لكم (الحمارون ينحنون
بيبطاء) مدوا أيديكم تحت جسد ورأس
الأميرة ! حاذروا ! بغير خشونه ! هيا ، أيديكم
منبسطة ، أيديكم منبسطة .

(الحمارون يمدون أيديهم مفرودة تحت
جسد الفتاة)

(ارفعوها بيبطاء كأنكم تقدمونها للسماء !
هيا يا أصدقائي هيا !

(الحمارون يحملون الفتاة)

والآن سيروا بيبطاء في موكب على طريق
قصر أميركم .. بيبطاء لكن بسرعة ، لأن الأمير
ينتظركم ، ولأن كل لحظة حب ضائعة تعد
خطوة كبيرة نحو الموت .. هيا أيها الجنود ،
هيا ولا تنسوا أن تقولوا للأمير ان الفضل في
عودة حبيته في حالة طيبة وبالأصول يرجع
لدون كيشوت دولامانشا الفارس المحجب ..
الى الأمام أيها الجنود !

(الحمارون يحملون الفتاة ويسIRON في
خطوات بطيئة كأنهم في موكب)

أيها القمر هل أضأت موكبا أكثر من
هذا ؟ الموكب من صنعى أنا ، لكن هذا
لا يساوى ما ينتظره العالم من ...

(فتاتان تضحكان بحيث تجعلان موكب
الحمارين يضج بالضحك فينظر اليهما
دون كيشوت) •

ان لم يكن جمالكن يكشف عن أدبكن لاعتبرت
ضحكتكن قلة أدب •

المرأة الأولى : وما هذا ؟ أليس مسموحا بالضحك ؟

الثانية : الضحك دليل براءة الأنسات مثيلاتنا •

كيشوت : صحيح ! تلك اجابة مقنعة • • وطالما اخترتن
السعادة ربة لكن ، فالمقترض انكن نيلات • •
(المرأتان تقتربان من دون كيشوت)

الأولى : تسمح سعادتك بان تزن نبلنا عن قرب •

كيشوت : ماذا تريد أن تقول ؟

الثانية : الا تعلم سعادتك أن قيمة نبل السيدات تقاس
بوزن أفخاذهن ؟

- كيشوت : لا ، لا أعلم أبدا هذا الموضوع • !
- الأولى : ها هو شيء يجب أن تتعلمه أيها الفارس •
- الثانية : هذا الشيء وأشياء أخرى كثيرة •
- الأولى : الدروس التي نعطها تساوى ثمننا ، وكل النقود التي نكسبها ننفقها على أعمالنا •
- كيشوت : أى أعمال ، لو سمحت ؟
- الثانية : أعمالنا يا فارسنا ! أفضل الأعمال !
- كيشوت : تقصدين عمل الخير حتى لا تتعذب الانسانية ••
- الأولى : طبعا ، ماذا اذن ؟
- كيشوت : فى هذه الحالة أنا مستعد لتلقى دروسكن •
- (يأخذانه الى الكواليس ، تنطلق فجأة همهمات امرأة وأصوات رجال)
- صوت امرأة : النجدة ! لا ! الموت أهون !
- صوت رجال : احذر ! أسنانها ، أسنان دب !
- كيشوت : ما هذا ؟
- الأولى : لا شيء يا فارس قلبى !
- كيشوت : لا شيء •• كيف ؟
- الثانية : أؤكد لك ، لا تهتم الا برعايتنا الغالية •

كيشوت : أسف يا سيدتي ! سأعود لتلقى الدرس فيما بعد
(يخرج في اتجاه الصباح ورمحه في يده)
الأولى : حمارو الشيطان ! أضاعوا من أيدينا صيد
الليلة !

كيشوت : (في الكواليس) سيفى ذراعى ! سأقتل عشرة
على الأقل في هذه المعركة .

(في الكواليس صيحات معركة - اظلام)
(اضاءة على مستوى جانبي يبين منزل
سانشو ، سرير * داخل السرير سانشو وتيريز
- أثناء الليل * لمبة غاز تتواتر وتهتز) *

تيريز : هيه ! سيد سانشو !

سانشو : هيه !

تيريز : تنام ؟

سانشو : نعم .. وأنت مدام سانشو ؟

تيريز : مثلك !

سانشو : نامى جيداً ! الليل قصير (فترة صمت)

تيريز : سيد سانشو ؟

سانشو : نعم !

تيريز : ما هو الصواب في رأيك ؟ حاكم أم حاكمة ؟؟

سانشو : يخیل الى حاکم (فترة صمت) وربما حاکمة
(فترة صمت)

تیریز : وربما حکمه (فترة صمت)

سانشو : المفروض الحاکم هو الذى یختار ، أم ماذا ؟

تیریز : ماذا تختار أنت ؟ حکمه أم حاکمة ؟

سانشو : حاکمة تسمع أفضل (فترة صمت)

تیریز : اذن أنت تختار حاکمة ؟

سانشو : أو حاکمة (فترة صمت)

تیریز : حکمه ، أليست جيدة هى الأخرى ؟ تقول
شيئا .

سانشو : ترين أن حکمه تقول شيئا ؟

تیریز : أكثر من حاکمه ! (فترة صمت)

سانشو : الاحلام جنون !

تیریز : هيه ! متى تنام ؟ هيا نم !

سانشو : حفظنا الله ! لننم !

تیریز : أصبحت على خير ، سيد سانشو !

سانشو : نامى جيدا مدام سانشو (صمت طويل)

تیریز : (وهى تههم) حاکم ، حاکمة ، حکمه .

السلام

(الليل - المشهد يضيئه ضوء القمر - دون كيشوت يدخل حاملا الفتاة في بالطو الملكة * يصعد بها حتى المستوى الأعلى - يضع الفتاة على الأرضية وينحنى فوقها) *

كيشوت : باسم الفروسية أقسم على أنها لن تخاف من شيء بعد الآن * فاذا لم أكن قد قضيت على جميع الخونة ، فقد اسقطت أسنانهم في حلوقهم وكسرت ضلوعهم في جوانبهم ! هيه ؟ أيتها الأميرة ! أفيق حتى تحيي انتصاري ! وان كان المفروض أن أرفض الثناء على حسب تقاليد الفروسية .. ولكن كيف أرفض الثناء ان لم أجد من يحييني أصلا ؟ السماء تستجيب !
ها هي روحك تعود ! روحك تعود !

الفتاة : آه ! لا !

كيشوت : روحك ! روحك !

الفتاة : لا ! لا !

كيشوت : (جانبا) ما هذا ، مريتها لم تعلمها غير لغة العرس هذه ؟ (للفتاة) قلت لك لا داعي للخوف ولا داعي للشكوك *

الفتاة : من أنت ؟ من أنت ؟

كيشوت : السؤال الأول : أنا الفارس دون كيشوت ،
من أخذ عهدا على نفسه أن يتصدى لكل خطأ
وان يجعل من العدالة شيئا مفيدا •• وأعتقد
ان هذا ما فعلته معك بالضبط •• فقط قولي
من هو هذا الغادر ؟ اسم هذا الوغد
لو سمحت •

الفتاة : أى وغد ؟

كيشوت : من أمر باختطافك ! الكافر الذى يتبعه هؤلاء
الجنود •

الفتاة : أى جنود ؟

كيشوت : المتوحشون الذين تصديت لهم الآن •

الفتاة : لا أشك فى انك تتكلم عن الحمارة •

كيشوت : أى حمارة ؟

الفتاة : السكارى الذين كانوا يريدون ••

كيشوت : هؤلاء السكارى ، انهم جنود •

الفتاة : أبدا ، انهم حمارة •• أنا أعرفهم جيدا ••
يجيئون كل ليلة يشربون فى الحانة التى
أعمل بها •

كيشوت : مسكينة ! الصدمة أخذت بعقلك ، فلتنسى هذه
الحكاية ، سأعيدك حالا الى والدك ••

الفتاة : أى والد ؟

كيشوت : والدك !

الفتاة : ليس لى أب •

كيشوت : فهمت ! بعد أن مات بنبل عند مفرق الطرق ،
منحك شرف اليتيم !

الفتاة : أبى كان سائقا مات من الحزن أمام بئر جافة
وهو عاطش •

كيشوت : عظيم ، عظيم ، دعك من هذه الحكاية • أين
قصرك اذن يا أميرة ؟

الفتاة : ماذا تسمينى ؟

كيشوت : لا تقولى أيضا انك لست أميرة !

الفتاة : الا اذا كان هذا يضايقتك •

كيشوت : لا أحب أيضا أن أسمع عكس ما ترى عيناي •

الفتاة : وماذا ترى عيناك ؟

كيشوت : على الأقل هذا المعطف المرصع •

الفتاة : انه معطف اشتراه ! الحماره من ممثلين جوالين ••
كل عام في نفس الموعد يختارون فتاة يضعون
عليها المعطف وينصبونها ملكة عليهم •

كيشوت : يا الهى ! كل هذه الحكايات يمكن أن يخترعها
عقل مشوش الى هذا الحد •

الفتاة : اسمى ماريتورن وأعمل خادمة يا سيدى •
كيشوت : عظيم ! فى أى قصر ؟

الفتاة : فى هذه الحانة (تشير الى عمق المسرح)
كيشوت : عظيم ! اذا كان يعجبك أن تسمى القصر هكذا •
الفتاة : أنا عذراء يا سيدى •

كيشوت : وأنا لا أشك فى ذلك مطلقا •
الفتاة : المشكلة ليست فى شكك •

كيشوت : اذن !

الفتاة : خادمة فى مكان مثل هذا يغرى الناس بالتفكير
فى أشياء كثيرة • لكنى احمى فضيلتى بهيئتى
القذرة •• ومع هذا كان الحماره سكارى
لدرجة انهم كانوا •

كيشوت : كفى ! ولا كلمة ، ارجوك ! الهذيان له حدود !
لن أدعك تقاومى الطبيعة التى منحتك أفضل

ما عندها من فن .. تقولين هيئة قذرة في الوقت
الذى يتمتع فيه وجهك بنقاء الصباح وبريق
ضوء الشمس • تقولين هيئته قذرة (يغضب)
كأن هذا الجمال ليس بك ولك ! بأى حق
تسبين الخالق الذى خلقه والذى عليك أن
تردى له الجميل فى يوم من الأيام ؟

الفتاة : ليس من العدل أن تسخر من فتاة مسكينة
مشلى !

كيشوت : أنت ، أنت التى اسخر منها ، تبحثين عن الطريقة
التي تثبتين بها انى أعمى !

الفتاة : هيه أنت هكذا يا سيدتى ..

سل الجميع يقولون لك من أنا ..

كيشوت : ولهذا أنا ضد الجميع ، فى كل شيء .. أنت
جميلة رغم كل شيء ، رغم أنف الجميع ،
دونا ماريتورن

الفتاة : دونا ؟ ها أنت تسمينى دونا أيضا !

كيشوت : دونا رغم أنف الجميع •

(ماريتورن تدير وجهها ناحية الضوء
الذى يبين هامتها وهيئتها القذرة)

الفتاة : لكن ، انظر الى ! تمنع في جيداً قبل أن يدير
القمر وجهه .

كيشوت : انى آمنع فيك دوناً ماريثورن ! (يقف أمامها
ويحجبها عن الجمهور) .

أنظر اليك وعيناي يملؤهما النور (يربت
على وجهها بأطراف أصابعه) أحلى فاكهة ،
أجمل من تفاحة الخطيئة ، أشبه بالحلم
دولسينا ! الطاعة اك ، دعيني أشرح لك قبل
أن يرحل القمر .

(يبتعد عنها . تسلط الأضواء من جديد على وجه الفتاة
الظاهر للجمهور . وتبدو فجأة وقد تغيرت الى جمال رائع .
فقد خلع عنها قناع الدمامة . انه في الحقيقة ذلك الوجه النبيل
للغلاحة التى كان دون كيشوت قد اختارها في البداية لتكون
دولسينا . نفس المثلة تلعب دور الفتاة فتضع القناع) .

كيشوت : مازلت تقولين انك دمية ؟

الفتاة : القمر لم يكن أبداً امرأة يا سيدى !

كيشوت : انظرى الى عيني (تمنع النظر في عينيه) ماذا
تقولين ؟

الفتاة : انا كما تحب !

كيشوت : أخيراً عاد اليك صوابك ! (يعود الى الخلف

وهو يصيح) ايه أيها الحارس .. اخفض
الجسر .. الفارس دون كيشوت يعيد الى
القصر دونا مارتورن *

(صوت الجسر يهبط . صوت النفير . انتشار الأضواء
لتفرش المسرح كله .. الثريات تهبط من سقف المسرح . كرسى
عرش ضخم مرسع بالأحجار الكريمة ينزل على المستوى العلوى
الرئيسى .. على ناحية مجموعة من النساء ترتدى ملابس ابهة
وشعورهن محتاة . على الناحية الأخرى مجموعة من الأمراء ..
على المرتفع صاحب الجلالة والى جانبه زوجته .. كل هذا الحشد
رجال يرتدون أزياء غريبة وقمصان طويلة بيضاء مزركشة ..
ومع هذا فالملابس لا تحدد عصرا معينا .. المشهد فى مجموعة
يوحى باللاواقعية وانما يوحى بالحلم ، دون كيشوت يمسك يد
الفتاة وهو على المستوى الأعلى دائما . الجواد يظل فى العمق فى
نفس المكان الذى كان فيه دون كيشوت قبل أن يهبط الى
الحمارين ، صاحب الجلالة يقف يتجه ناحية دون كيشوت وينفجر
ضاحكا)

كيشوت : مولانا صاحب القصر ، لك أن تسعد ، ها هي
سليمة ، بكر *

صاحب الحانة : لك الشكر سيدنا الفارس .. ألف شكر ،
أنها أفضل غسالة قدر .. كنت سأضيق لو ..

كيشوت : سأفترض انكم تسمون حبات الذهب الخالص
بهذه التسمية فى قصركم *

صاحب الحانة : ماذا .. نعم .. نعم .. بالضبط .. صحيح ،
قدرة ، ذهب ، نفس الشيء ، غسالة ، حبات
هى هى .. لا فرق .. الى القدر
يا ماريتورن ..

(الفتاة تخفض رأسها تسارع بالخروج)

كيشوت : لحظة ! لا أحب يا مولاي أن أتعدى بأحكامي
على القصر ، قصركم .. لكن اذا كنتم تخاطبون
الأميرات بهذه الطريقة ، فكيف اذن تخاطبون
الخدم ؟

الزوجة : هيه ! أيها الفارس ، ماريتورن خا ..

صاحب الحانة : اهدئي يا سيدتي ! أنا الذي يوضح الأمور
هنا !

كيشوت : كل شيء واضح يا مولاي الفارس ، كل شيء
واضح ! الرقة دائما هشة ، وكلمة واحدة
قاسية يمكن أن تحطمها . أرجوك تحدث الى
دونا ماريتورن بالرقعة التي تستحقها رقتها
الهشة !

صاحب الحانة : هكذا ! أنت تحلم أم ماذا ؟ ألا ترى أنها ..

كيشوت : (غاضبا) أرى كل شيء ولا أحلم بشيء ..

ولا أحب لكى أثبت أن عيني مفتوحتان ان
يجبرني أحد على التحسيس في مكان أعرفه
جيذا (يمد رمحه الى الأمام) .

صاحب الحانة : هيه ! أحذر أيها النزير ! لا يهمننا هذا ،
لكن هذا يفضينا !

كيشوت : من هذا يا مولاي صاحب القصر ، اسمح
لصغار الحاشية أن يعتبروك صاحب حانة ...

صاحب الحانة : عزيزي الفارس ، لكى أحدثك عن كل شيء ..

كيشوت : لا تقل شيئا ، أى شيء ، لا يمكن أن أسمح
باهانة ملك ! واجبك يا مولاي أن تبعد
هذا ...

صاحب الحانة : اوه يا لها من وصية ! لم أشعر مطلقا اني
أهنت .

كيشوت : مطلقا ! يا لها من مصيبة ! كارثة وقعت على
كل الفرسان ، وعار علينا جميعا .. من الخير
لك يا مولاي أن تعاقب هذا الوغد
بما يستحقه والا نازلتنك في معركة وجهها لوجه .

صاحب الحانة : لكن لست أكثر من صاحب حانة يا سيدي !

كيشوت : يا للبؤس والشتاء .. تتخفي وراء لعبة خوفا

منه أم من .. أتقول صاحب حانة ؟ صاحب
حانة ؟

(دون كيشوت يندفع نحو صاحب
الحانة رافعا رمحته)

صاحب الحانة : لا ! أرجوك لا ! لست صاحب حانة ، أنا ملك !
أعتقد أنك ترى جيدا انى ملك .

كيشوت : ملك ، يا مولاي ؟

صاحب الحانة : ملك !

كيشوت : عظيم ! حافظ على شرفك امح عار اهاتك !
صاحب الحانة : لكن ..

كيشوت : أنرفض ؟

صاحب الحانة : كلا . أيها الفارس ، كلا ! فى الحال ..
(يتخلص من رمح دون كيشوت ويخرج يديه
مرفوعتين وهو يتجه نحو السيد الذى اسماء
صاحب حانة وهو يقول له) كافر ، زنديق ،
سفاح ، خائن ، قذر ، نذل ..

سيد آخر : هيه ، مهلا ! أنا معه !

ثالث : وأنا أيضا .

رابع : هيا بنا أيها الرجال !

(الرجال يكونون حلقة وسطها يقع
صاحب الحانة بين ضرباتهم ولكماتهم • بينما
تتزايد صيحات النساء)

الزوجة : (لدون كيشوت) النجدة أيها الفارس !
النجدة !

كيشوت : اذا تدخلت معنى هذا انى أسرق انتصار زوجك
يا سيدتى !

الزوجة : سيقتلونه !

كيشوت : اذا كانت شجاعة عاهلك ستجعلك أرملة ،
فسوف ترثين شهرته وتكسبين ميراث بطل •

الزوجة : (بلهفة) سأرث ، وأكسب ! تقول انى سأرث
وأكسب ؟

أحد السادة : عليك تتعلمين يا غسالة القدر !

(كل السادة يخرجون بلا نظام ، يتركون
صاحب الحانة ملقى على الأرض وهو ممسك
بساقيه) •

صاحب الحانة : أى ! آه أى •

الزوجة : (مصدومة) لم أصبح أرملة !

كيشوت : ليس شرطاً من المرة الأولى (لصاحب الحانة)
شكراً لله ، يا لها من معركة ! أؤكد لك انه لم
يكن بمتدورى أن أفعل أكثر مما فعلت •

الزوجة : قل لى يا حبيبى بماذا تحس ؟

صاحب الحانة : حبيبتى ، زوجتى ، صديقنى ، شىء يجن أن
يضرب الانسان بغير سبب • أحسن أنا صاحب
الحانة انى أتألم ! أى ! أتعذب كأى صاحب
حانة •

كيشوت : وهذا يؤكد أن البشر اخوة فى الألم •• وان
لنا الحق فى أن نحارب من أجل الحق ••

(صاحب الحانة ينهض بألم فيلاحظ الفتاة
التي كانت تنظر الى المشهد دون حراك) •

صاحب الحانة : دوناً ماريتورن •• دوناً ! لا أملك القوة حتى
لكى أضحك ! لا القوة ولا المزاج •• وهذا
يعنى أن لا شىء يضحك ! دوناً ماريتورن !

الفتاة : (تومئ برأسها) مولاي ، صاحب الحانة !

صاحب الحانة : أرجوك ، أعنى بعملك وأعدى شريحة من
السّمك لكى تقدمها للزبون •

كيشوت : سيدى ، الجوع ليس من عادة الفرسان
الشجعان *

صاحب الحانة : هيه ! كما تحب ! يكفى الزبائن التى هربت منى
اليوم *

الزوجة : يريد أن يقول المدعوون يا

كيشوت : لا تنذم عليهم ! انهم حفنة من السفهاء !

صاحب الحانة : حقا ، لكنهم كانوا يدفعون !

الزوجة : أوف ! دائما تتكلم كأنك تاجر !

صاحب الحانة : نعم ، مدام ، اذن كيف يعيش أصحاب الحانات ،
لو سمحت ؟

كيشوت : لا أفهم عن أى تجارة تتكلمون ، لكن الأمر
اذن يتعلق بنقود ..

صاحب الحانة : الا تحمل نقودا أيها الفارس ؟

كيشوت : أحمل العدو الذى أحاربه ؟ قضيتى هى شن
الحرب على المال والجشع ، ولدى فى رأسى
ألف طريقة أثبت بها اننا لا نعيش على الأرض
الا بالفاكهة وفى المساء بالذهب وفى الينايع
بالماء ! القصور مجرد حجارة كالمجوهرات

تماما ! قدما الانسان هما هما سواء وضعتا
في خشب أو في ذهب ! كل شيء من الأرض
يسير عليها • الأقدام العارية تسير على كنوز
أكثر لأنها تسير أكثر ! والذي يسير على كنوز
أكثر وأكثر هو الفارس لأنه لا يتوقف عن
السير أبدا ! أرايت كم أنا ثرى رغم انى
لا أملك مليما واحدا ••

(صاحب الحانة يظل جامدا • الفتاة
تتجه ببطء ناحية الكواليس)

صاحب الحانة : الى أين دونا ماريتورن ؟

الفتاة : أعد السمك سيدي صاحب الحانة •

صاحب الحانة : لا داعى ! السنيور الفارس لا يشعر بالجوع !

كيشوت : الا اذا صمت ، فلا مانع من كمية عصافير
محشوة ، وفخذ خروف أو ديك رومى •
أما الشراب فممكن زجاجة نبيذ معتق •

الزوجة : كأنك تعرف ما عندنا بالضبط •

صاحب الحانة : (لزوجه بصوت منخفض) ماذا يا صاحبة
الحانة ، هل جنت ؟ انه لا يملك مليما •

الزوجة : مادام يقول ان النقود لا تهم ، اذن سنريح
كثيرا .

صاحب الحانة : (وقد حدث له تحول) هذا ما كنت أحلم
به طوال عمري .. وجاء الوقت الذي يجب أن
بتغير فيه كل شيء . اذا كان الأمر كذلك قدموا
كل شيء حتى نصبح أثرياء ..

الزوجة : هانت قد استيقظت مؤخرا .

صاحب الحانة : ادعوا كل الآنسات الفاضلات لاعداد وليمة
السيد الفارس بأسرع وقت ..

(السيدات المتحشمات يسرعن . الفتاة
تتبعهن ولكن صاحب الحانة يوقفها) لا ، أنت
لادونا ماريثورن .. سامحني الله اذا كنت قد
جعلت يديك تلمسان المطبخ .. انهما
لا تصلحان الا لصب النبيذ في كأس السيد ..

(عند هذه الكلمات تتوقف السيدات
وهن يشاهدن صاحب الحانة ينحني للفتاة .
الفتاة تخرج بعظمة وهي تمر أمام السيدات
اللاتي ينحنين تماما لها) .

(السيدات يخرجن ويختفien .. موسيقى

سماوية تصدح - خلال هذا المشهد السيدات
يدخلن مائدة من الذهب عليها غطاء ذهب ،
صاحب الحانة يقترب من دون كيشوت
بحذر) ♦

صاحب الحانة : هيه ♦♦ فارسنا الهمام !

كيشوت : سيدي صاحب القصر ؟

صاحب الحانة : قل لي ♦♦ هيه ، هيه ! فيما بيننا ، عيناك في
عيني ، هذا المكان الملكي الا يشبه الحانة ♦ ؟

كيشوت : حانة ؟ ما هذا ! كيف يدير صاحب القصر احدى
الحانات ؟

صاحب الحانة : هذا ما يبلبل أفكارى ♦♦ لدى احساس بانى
لا يمكن أن أكون صاحب قصر كما تقول ♦

كيشوت : كيف هذا ؟ رغم نبل نظراتك وعظمة تصرفاتك ؟
(صاحب الحانة يتنبه) وتواضع نادر يا سيدي
صاحب القصر !

صاحب الحانة : صحيح ! أنا متواضع ♦♦ نبل نظراتى وعظمة
تصرفاتى ♦♦ آه يا سيدي الفارس ! أول مرة
في حياتى أحس بسمو ! كم يحس المرء انه

صغير مع الصغار .. سأطير فرحا ، كم أرغب
في فرصة تتيح لي أن ألعب دورا هاما !

كيشوت : هذا ما كنت أريد أن أسأل عنه سموك .
صاحب الحانة : كيف ؟

كيشوت : يجب أن أعترف لك بأني لا أتمتع حتى الآن
بروح الفارس التي استحقها .. لأنه قبل أن
يستدعيني القدر في أي مكان لابد وأن يباركني
سيف نبيل .

صاحب الحانة : تريد أن أباركك أيها الفارس ؟

كيشوت : أؤكد لك أن ألف فارس على الأقل باركهم
سيفك .. أم تراني مخطئا ؟

صاحب الحانة : كلا .. صحيح كما تقول تماما ! والا ما حدث
كما أنا الآن .. وإذا لم أكن كما أنا الآن
ما كنت لأكون بهذا النبيل (دون كيشوت
يجثو تحت قدميه) فارس يجثو تحت قدمي !
أنا اذن هو أنا !

كيشوت : أرجو من سعادتك أن تمنحني غدا في الصباح
لقب فارس .

صاحب الحانة : سيحدث يا فارسنا ، سيحدث !

كيشوت : لكن لا أرى محراب القصر !

صاحب الحانة : محراب !

كيشوت : الذى أدخل فيه حتى يباركنى سيفك .

صاحب الحانة : طيب ! من يستطيع أن يجد قصرا ، لابد ان يجد محرابه !

(المائدة أعدت تماما . النساء يلتفن
حولها فى نصف دائرة)

الزوجة : سامحنا فخامتك .

كيشوت : (يعود ليتجه نحو المائدة . صوت جواده
يهمهم) آه !

الزوجة : ماذا هناك يا فارسنا ؟

كيشوت : جوادى يريد أن يأكل معى !

السلام

(اضاءة على رجل يجلس فى فناء على ربوة تتدلى اقواس
فوقها خيوط مختلفة . الرجل يرتدى احمر . اجنحته حمراء
عديدة خلف ظهره تخفى ذراعيه . يرتدى حذاء بوت احمر ينتهى
بثلاثة اصابع لعصافير صيد . قبعته كبيرة حمراء وريش احمر

يفطها . وجهه منقار احمر كبير . يتارجح وهو يغنى ويعزف
على جيتار) .

الرجل النسر : (يغنى)

رفقاء السلاح يا رفقاء السلاح ! هل
حصلتم على حاجتكم ؟

أنياب الدية وحوافر الذئب ؟ والسم
تحت اللسان !

وقسوة في العيون ! وكراهية تحت
انجلد !

رفقاء السلاح يا رفقاء السلاح ! هل
حصلتم على حاجتكم ؟

منقار نسر وقرن الثور ؟ القدر الذي
لا يعرف الرحمة !

الرأس المتحجر والقدم القاسية ؟ والقلب
الجاف الذي لا يصفح !

رفقاء السلاح يا رفقاء السلاح ! اذا
كنتم قد حصلتم على كل هذا ..

فالحصول على العالم يصبح سهلا ! لكن
حاذروا ، حاذروا !

فلن يبقى لكم بغير هذا كله غير عين
واحدة تبكون بها وحبل قوى تشنقون به !

(في الأمام بروجكتور يضيء جسم دون كيشوت وهو راكع .
على رأسه دجاجة وأخرى على كتفه . رمحه مائل مواجهة
براتيكل كأنه ربوة) •

كيشوت : ويضع الوقت على هذا النحو ! الشجاعة
يخنقها الخوف ، الفساد والرشوة يأكلان
خيرات الأرض •

الرجل النسر : (بصوت اجش) هيه ! أيها المتدرع ، ماذا بك ؟
كيشوت : (يدير وجهه ناحية المتحدث وهو ثابت
بلا حراك) ما هذا ؟ وتكلم أيضا ؟

الرجل النسر : يتكلم ! ويغنى ويصيح ويتحرك ويطير ويضرب
ويأكل ويشرب ويتنفس ويقفز ويتعجب !
يجيا • !

كيشوت : عفريت الليل ! من هذا الغريب الذي يحاول
أن يزعج خيالي ؟

الرجل النسر : أنا النسر العالِمى ! ولهذا أمتنعك من السخط
على العالم •

كيشوت : لم اقرأ في حياتي أن نسرا يدافع عن العالم •

الرجل النسر : أمر فادر في الحقيقة •

كيشوت : ماذا تريد أن تقول ؟

الرجل النسر : لقد ولدت هنا !

كيشوت : وسط الدجاج ؟

الرجل النسر : من بيضة دجاجة •• نعم بحق ! أنجبت من
ديك ، وبهذا لم أعد نسا ؟

كيشوت : اذا كانت أذناى تخدعانى فالأفضل أن أبقي
أصم !

الرجل النسر : لقد سمعت جيدا أيها الفارس •

كيشوت : كيف يا الهى يستطيع ديك أن ينجب من نسا ؟

الرجل النسر : وفي بعض الأحوال تكون دجاجة ••

« الرجل النسر يضحك ضحكة تشبه وكوكة الفرخة • هذه
الضحكة تتبعها وكوكة عالية مشابهة كما لو كانت حفيضة بأكملها
تكاى ضاحكة » •

كيشوت : من ذا الذى يستطيع أن يسخر منى بهذا
الشكل ؟ (يجرد حسامه) اللعنة على كل من
يزعج فارس ، حتى يجرد حسامه •• لتظهروا
لتظهروا !

(اضاءة على شمعان ضخيم من الفضة . على الشمعدان
رجل مزروع مكان احدى الثريات وقد مد عوده وهو يرتدى ثيابا
بيضاء ووضع على رأسه شكل ذئب ابيض) *

الرجل الذئب : أطلب مساعدتي حتى ترى أيها الفارس !

كيشوت : من أنت ؟

الرجل الذئب : أنا شعلتك *

الرجل النسر : (ضاحكا) آه ، ها ، ها ! أنظر الى أى مدى
ينير ؟ !

كيشوت : بعيد جدا يا سيد نسر ++ بعيد جدا لدرجة
انى أرى بوضوح أعماق أعماقي ++

الرجل النسر : وماذا ترى اذن ؟

الرجل الذئب : لا تجبه أيها الفارس هذا شرك وحدك *

الرجل النسر : ماذا ترى ! أتحداك أن تجيب ! وأصر على
طلبى ++

كيشوت : بأى حق ؟

الرجل النسر : رمز مقدس فوق العروش ، مطعم بمخ الاقوياء ،
مثل أحد اسلافي ، بحق برومسيوس ، فى امعائى
الذكاء ، وفيها أسرار الدولة ، العظمة والبلالة

فيها قسوة جنس الملوك المتوجين ، الاحياء
منهم والأموات ، الأموات هل تفهم أيها
الفارس ! من حق منقاري أن يدق حتى على
جثثهم ! أنا اذن النسر الحاكم ! الموجود
وجود السلاح ويقتضيه ، المراقب الأمين
والحارس الأمين ، المتربص !

كيشوت : ثم ماذا ؟

الرجل النسر : رأسى هو خلاصى ! أجب أيها الفارس ماذا
ترى بداخلك ؟

الرجل الذئب : احتفظ بسرك أيها الفارس ، هذه أفضل
طريقة لمقاومة هذا المنقار ..

الرجل النسر : لكننا لسنا بأعداء •

(شعاع ضوء مركز ينير أحد البراتيكا بلات ، خيال امرأة
لفت جسدها بعباءة داكنة كظل ثابتة تماما • ذراعاها بطول
جسدها • رأسها ووجهها مغطيان بطرحة سميقة تجعلهما
لا يريان • النسر يشد أوتار جيتاره) •

المرأة : مشيت أيها الفارس ولك لونى • مشيت فى
الطرق الملتوية وحدك ، وأنت تبحث عن الأمانى
الواهية • تحمل ألوانى وألوانى ثقيلة ثقل

العدالة ! ثقل الحرية ! ثقل الحياة ! لن تعود
الى الا ومعك ثمرة انتصاراتك والا فلا تعد .

كيشوت : (مذهولا) هل جئت .. أنت هنا ! سيدة
جرأتى وتهورى ! لا تخش شيئا .. ألوانك
خفيفة فوق قلبى .. أحملها فى داخل قلبى .
وفى يدي بين أصابعى .. (النسر يضحك
ساخرا ، دون كيشوت يستدير نحوه ويصيح)
من ذا الذى يسخر منى ؟ (يتحدث الى المرأة)
اذا كانت عيناك مثل البلور يمكنك أن ترى
ما بأعماقى ..

الرجل النسر : ماذا سترى بداخلها ؟

الرجل الذئب : لا تقل شيئا أيها الفارس .

المرأة : ماذا ترى بداخلك ، أرجوك .

الرجل الذئب : لا تقل واللا افترسك منقاره !

كيشوت : كيف لا أقول لمن أتنفس من أجلها (غاضبا)
مستحيل ! (للمرأة) ما أراه فى أعماقى
يا دولسينا ، قدر باهر اسمه ..

الرجل النسر : (وهو يصر أسنانه) اليقين .

كيشوت : نعم اليقين .. ومن هذا اليقين ستتدفق ..

الرجل النسر : مملكة !

كيشوت : (مستغريا) المملكة التى سأسلمك مفاتيحها
قريبا ! ستتربعين على العرش الى جوارى فوق
أرض فيها الكفاية والعدل .. وستسمين هذه
المملكة ..

الرجل النسر : السلام *

كيشوت : (وقد ارتفع جسده الى أعلى) السلام ..
لانى سأكون قد فعلت كل شيء من أجل خير
الجميع * لا حرب ولا بؤس ولا غضب
ولا دموع ولا أحزان .. لدرجة ان أيدي
الأعداء سوف تتشابك فى ...

الرجل النسر : اخاء !

كيشوت : فى اخاء ..

الرجل النسر : (يلقي بجديته كما لو كان درسا محفوظا وهو
يصر أسنانه) الانسان للانسان الجمل بالقرب
من الذئب ، الحمامة فوق جناح النسر ، الماء
والنار ، العملاق والقزم ، الليل والنهار ،

الثعبان والكعب ، الفقير والغني ، الضعيف
والقوى .. الوحدة الكبرى التي تسمى
الحب ! الحب ! الحب !

كيشوت : السلام ! من الذى وضع فى منقارك هذه
الكلمة الرائعة ؟

الرجل النسر : (يطلق صيحة عصفور) كريياه ! كريياه !
ييس ! ييس !

الرجل الذئب : لقد حذرتك أيها الفارس ..

(ضوء على مجموعة من البشر هياكل عظيمة ، الوجوه
مغطاه بقناع اخضر . وقد ارتدوا خرقة مختلفة الألوان . وتاج
على رؤوسهم وصولجان مكسور فى أيديهم) .

الشيوخ : واسمى مملكتى السلام .. لأننى سأكون قد
فعلت كل شئ من أجل خير الجميع لا حرب
ولا بؤس ولا غضب ولا دموع ولا أحزان ..

الرجل النسر : طموح !

كيشوت : من أى عفن خرجتم أيها الشيوخ ؟

الشيوخ : من المكان الذى أنت ذاهب اليه :

كيشوت : من أتمم ؟

الشيوخ : امبراطور العالم ! لدرجة ان أيدي الأعداء
ستتشبك *

كيشوت : كفى ! (النسر يضحك)

الرجل الذئب : لم يحافظوا على السر .. قالوا على
ما بداخلهم .. قالوا ..

الشيوخ : الانسان للانسان ، الحمل بالقرب من الذئب ،
الحمامة فوق جناح النسر *

الرجل الذئب : باحوا بالسر ، ذلك النور الخاص بهم
تعرضوا لمنقار النسر .. حكموا المملكة *

الرجل النسر : كرياه ! كرياه ! ييس ، ييس !

كيشوت : هل هم بشر ؟

الرجل النسر : كلا ! أباطرة !

كيشوت : وأنا ، سأحكم كإنسان ؟

الشيوخ : وأنا سأحكم كإنسان ؟

الرجل النسر : حكموا !

كيشوت : أفسدتهم !

الشيوخ : العروش يجب أن تكون أقل ارتفاعا !

الرجل النسر : فى أسفل : يملأ الرأس بالأفكار .. فى أعلى :
يملأ الرأس بالدوامات ..

كيشوت : سأصمم عرشا بارتفاع الانسان ، فاذا طلب
الناس منى العدل لا يجبر أحد على النظر الى
أعلى أو الى أسفل .. ينظر الى العين فى
العين ..

الشيوخ : العين فى العين .. سأكون امبراطور العادلين ..
وسيكون السلام لمن يتمتعون بإرادة قوية ..

كيشوت : (يتوجه ناحية الكورس) تراجعوا ! تراجعوا
باسم أفكارى يا دود الأرض ! تراجعوا يا أعداء
معاركى !

الرجل النسر : كرياه ! كرياه ! ييس ! ييس !

(العصافير تصوصو بطريقة مفترسة .
الظلام يكسو كورس الشيوخ والنسر والذئب
يظل بروجكتور واحدا مسلطا على كيشوت
وعلى المرأة الصامتة) .

كيشوت : سيدتى ! هل رأيت كيف خرجت منتصرا من
المعركة التى قمت بها أمامك ضد هؤلاء
الوحوش .. لقد جئت لتحمينى من كل ضعف

وهذا يكفى لكى أثق فى نفسى وفى كل
انتصاراتى .. لقد جئت لأنك تثقن فى يقظتى
وهذا يكفى لكى أظل يقظا .. لقد جئت لأنك
تثقن فى حقيقتى وهذا يكفى لكى احافظ على
الحق .. لقد جئت لأنك تثقن فيما أثق أنا
فيه ، وهذا يكفى لكى أتأكد من كل شىء كما
أعرفه .

المرأة : أنا بعيدة عن كل هذا يا فارسى !
كيشوت : بالعكس أنت قريبة جدا . أقرب من أصابعى
الى يدي ..

المرأة : أنا فى نهاية طريقك !
كيشوت : لماذا يا سر وجودى ، لماذا هذه اللعبة
القاسية ؟ لماذا تضعين قلبى فى شك حتى فى
سلاحه .. لقد جئت يا دولسينا ! وهذه
حقيقة !

المرأة : لم آت بعد !
كيشوت : أنت هنا .. ولا يوجد شيطان واحد يستطيع
أن يقنعنى بأنى لا أراك أمامى . اذا لمست يدك
سأحس بحرارتك . اذا رفعت جزءا من ثوبك

سأرى جزءا من وجهك .. (يتجه ناحية
السلويت) •

المرأة : فكر •

كبشوت : (يتوقف ، يتردد ، ثم يقرر) أنت نبع وأنا
أموت عطشا !

(بحركة مفاجئة ينزع الطرحة ويطلق
صرخة فقد اكتشف ان خلف الطرحة لا يوجد
رأس) •

السلام

(بروجكتور على البراتيكا بل الأعلى • يرى صاحب الحانة
مرتديا ثياب النوم وقد وضع بونيه على رأسه) •

صاحب الحانة : نبل نظرائى ، عظمة قامتى ! طلع النهار •
هذا النهار سيكون أول أيام ملكى • ليس
معنى هذا انى لم أكن ملكا منذ زمن طويل ،
لكن من طول الزمن لم أعد متذكرا • أنا م
وامستيقظ وتستيقظ على عظمتى وتنفرس
نظرائى فى القصر الذى كنت أظن انه حانة • •

(وهو يهبط من مستوى الى آخر ينتشر ضوء النهار
رويدا حتى يفرش المسرح كله • ينظر حوله وإيماءاته التمثيلية
تنطبع بحسب اختياره للديكور ، واما النجف المذهب الذى يتدلى

بالأقواس يتبدل بحوامل شمعانات من الحديد والكسولات .
المائدة الذهبية تتحول الى مائدة خشبية ، ويتحول العرش الى
مقعد خشبي . والديكور في عمومه يعود الى حالته كحانة من
الدرجة الدنيا) .

هيه ! هيه ! هو ! زوجتى .. يا زوجتى !

الزوجة : (تدخل مهرولة) ماذا تريد يا سيدى
وسنيورى ؟

صاحب الحانة : أى سيد .. آه .. سيد .. وكيف أستطيع
أن أثبت لك ذلك . ولكى نبدأ اسحبى كلمة
سنيور وقولى مولاي !

الزوجة : نعم ، أى شيطان أعطاك هذه القوة ؟

صاحب الحانة : (يشير الى ديكور المكان) ألا يظهر كل هذا
شيئا ؟

الزوجة : هذا ، هذا ، هذا قصرنا .

صاحب الحانة : كفى أحلاما يا صاحبة الحانة ! كفى أحلاما ،
الأحلام تكلف غاليا .. جدا .

(ينادى) ماريتورن ! ماريتورن ! ماريتورن !

(تدخل الفتاة وهي ترتدى ثيابا ملوثة
مهلهلة وقد وضعت قناع الدمامة)

الفتاة : ما هذه الطريقة التي توقعون بها أميرة ؟
أنسيتوا أنى دونا ماريتورن ؟

صاحب الحانة : دونا قدره ! دونا قرده ! دونا قله ، دونا قرية !
دونا .. انظري الى المرأة دونا ماريتورن
انظري *

(يمسك بكسارولة من النحاس كانت امامه على المائدة
ويضعها امام وجهها . تنظر مارماتونه بامعان في الكسارولة) .

الفتاة : لا يمكن ! مستحيل ! النهار كاذب ! النهار
كاذب !

الزوجة : (لزوجها) يا للكارثة ستفسد كل شيء !

صاحب الحانة : ستفسد كل شيء ! لم يكن هناك شيء
ليفسد .. الحانة هي الحانة هذا الجسم
الصغير ، لكنه الحقيقة ، الحقيقة الوحيدة ،
أنفهمين ؟

(جلبة وضوضاء وصياح في الكواليس .
بعد ذلك بقليل يدخل دون كيشوت يجرجره
الحمارون الذين ينهالون عليه ضربا بالعصا
خصوصا على مؤخرته) *

الحمارون : (وهم يضربون دون كيشوت) هذه من أجل

الأميرة ماريتورن ! وهذه من أجل ضلوعي
الممزقة ! وهذه من أجل أسناني المحطمة !
وهذه من أجل سراويلي الممزقة ! وهذه من
أجل كرامتي المهذرة ! وهذه من أجل عصاتي
المكسرة !

كيشوت : (يتوجه ناحية صاحب الحانة وقد جثا تحت
قدميه) سيدى ، مولاي ، اسمح لى انشهم
كما الذباب !

صاحب الحانة : هيه ! هيه ! يخيلى الى أيها الفارس أن هؤلاء
الأمراء الصغار يوزعون عليك القروش المتبقية
معههم بعد أن أنفقوا على النقود المجمدة .

كيشوت : أنا فى قصر ك يا مولاي والذوق يقتضى بالآ أقتل
الآ بعد اذنك !

صاحب الحانة : آه لا ! لايمكن أن تقتلهم .. أنا فى حاجة
الى قروشهم التى يدفعونها مقابل الشراب حتى
أعيش !

كيشوت : ما هذه اللغة الغريبة التى تتحدث بها يا مولاي
صاحب القصر ؟ !

صاحب الحانة : أين هو القصر الذى صنعت لى بالأمس ؟

كيشوت : (يتلفت حوله) أنت أيضا وقعت فريسة الساحر
المخيف فى ليلة واحدة !

الزوجة : ساحر ! سمعت يا زوجى ! نحن فريسة
الساحر ♦♦ كنت أعلم أن هناك سببا لكل هذا !

صاحب الحانة : آه ! لا تعودى الى البلاهة أيتها السيدة !

كيشوت : صدقنى يا مولاي ♦♦ لابد ان أقضى على
الساحر قبل أن يقضى على عظمتنا ♦

صاحب الحانة : لا تحدثنى عن العظمة مرة أخرى ♦♦

كيشوت : لابد منها يا سيدى ♦

صاحب الحانة : حتى تأكل وتقيم بالمجان ، أليس كذلك !

كيشوت : أكل ماذا وأقيم أين ، العالم كله ينتظرنى لكى
أنقذه من هذا الساحر المخيف ♦

صاحب الحانة : اذهب الى الجحيم يا عابس الوجه ♦

كيشوت : عابس ! سأذهب لكن حافظ على وعدك !

صاحب الحانة : ليست لدى وعود الى الجحيم ♦♦ مزقت
ملابسى الممزقة ♦♦ ذهبت بعقل زوجتى
الضائع ♦♦ أفقدتني صوابى المفقود ♦♦ أضاعت

زبائني الضائعين حطمت ضلوعي المحطمة ..
أكلت طعامي ولم تدفع شيئا ! الى الجحيم
اذن .

كيشوت : مولاي ، لقد وعدتني ..
صاحب الحانة : (وقد فلتت اعصابه) عصا ، الى بعضا !
(واحد من الحمارين يعطيه عصاه)

كيشوت : لقد وعدتني .
صاحب الحانة : لم أعد بغير هذه (يضربه ضربة قوية على
ظهره) .

كيشوت : وأنا لا اطلب غيرها يا سيدي ، بهذا تكون
قد عمدتني ونصبتني فارسا وحقت وعدك .
ابقاك الله ! ليمسك أحدكم السرج حتى أعتلى
ظهر جوادى ؟ !
(فترة صمت)

الفتاة : أنا !

كيشوت : من افت ؟

الفتاة : أنا .. ماريتورن يا سيدي !

كيشوت : (ينظر اليها متعجبا ثم يتوجه ناحية الآخرين)
أقول لكم جميعا : العيون التي لا ترى

الا ما هو أمامها عيون عمياء.. الدنيا كبيرة أيها
السادة ولم تتواجدوا فيها بعد .. هذا
ما يجب أن تعرضوه والا صارت الدنيا حانة
معدمة مثل هذه الحانة •

(يخرج -تتبعه الفتاة • لحظة وقد سمت
فيها الجميع)

صاحب الحانة : هيا يا سادتي الصغار ! (ضحكات الحمارين)
آسف لكل هذا • وسامحوني على كل ما حدث
حتى بالنسبة لضرباتكم التي انهالت على ..
أنا أرحب بكم في حاتتي أيها الأصدقاء
واليوم صاحب الحانة هو الذي سيقوم
بخدمتكم •

حمسار : (للآخرين) وغد ، لكنه تاجر بارع ؛
(ضحكات عامة • فيما عدا الزوجة)
وقد وقفت وحدها في مقدمة المسرح مستغرقة
في تفكير عميق)

صاحب الحانة : انى بيرميل ممتلىء ! هيا ! ماذا تنتظرين أيتها
السيدة صاحبة الحانة •
الزوجة : عودته ••

انلام

(بروجكتور من اليمين وآخر من اليسار يضحيان مقدمة
المرح على اليمين دون كيشوت ممطيا جواده وعلى اليسار
سانشو ممطيا حماره) •

سانشو : هأنذا ! (سانشو بائسا) هل تذكرنى ! أنا
الذى وعدته أمس بحكم جزيرة •• لقد جئت !

كيشوت : حسن !

سانشو : وجهك •• انت الذى قررت أن وزننى يساوى
جزيرة •• صباح الخير •

كيشوت : صباح الخير مساء !

سانشو : الجو جميل أليس كذلك ؟

كيشوت : نعم •

سانشو : صح ، صحيح ، عندما تصفر الريح من الاتجاه
الذى تصفر منه اليوم ، استبشر خيرا •• هذه
الريح قادمة من الجزر •• وتنادينى أليس
كذلك ؟

كيشوت : ماذا تعنى ؟

سانشو : الجزيرة !

كيشوت : سأعطيك اياها ، لا تخف ، لكن أعطنى ••

سانشو : أعطيك .. وعندما أقول انى مستعد أن أعطى ،
لا أملك شيئا فى الحقيقة .

كيشوت : الثراء فى داخلك يا سانشو !

سانشو : هذا ما أقوله دائما لزوجتى .. لكنها لا تعرف
هذه الثروة .. تعتقد انها فقيرة .. صحيح
انها ظلت تفكر طوال الليل عندما علمت بانى
سأسلم الجزيرة ، وأدركت اليوم فقط الثراء
الذى بداخلى .. وقالت لى ربما انك لاتستطيع
أن تفعل أى شىء فى حياتك الا الحكم ، وبهذه
المناسبة أحب أن أذكرك بانى لا أحب الدخول
فى المعارك ولا أحب أن أحارب ولا أقاتل
ولا أى شىء على الاطلاق .. أنا لست مسالما
فقط أنا هادىء جدا وطيب جدا و ... جدا
وهذا يرجع الى عقدة نفسية تجعلنى لا أحب
الضرب أبدا . ولهذا أحب أن أرى المستقبل
كله أمامى وليس ورائى .. فاذا كان صحيحا
ان القادة الكبار لا يمكن الحكم عليهم فى
المعارك ، أصبح أنا أفضل قائد عرفه
التاريخ .. شىء آخر .. زوجتى تعلم انى
أحب النوم مبكرا حتى استيقظ مبكرا وأشرب

البن حتى لا يكون نومى ثقيلًا .. وهذا وعد
أعطيته لها بالألا أغير أبدا وأنا حاكم ..
وأخيرا يا سيدى الفارس وما دمنا قد دخلنا فى
التفاصيل أحب أن أعرفك بأن امعائى اعتادت
النظام .. أما فيما عدا ذلك فأنا رجلك أنا
تابعك ولكن لا تحاول أن تبالغ فى المطالب
بالنسبة لى .

كيشوت : عظيم .. طالما ستمسك بالسرج حتى اعلى
جوادى وحتى أهبط من فوقه وطالما ستحضر
الماء للجواد وطالما ستعالج جروحي بعد
المعارك ، فتفاءل خيرا .

سانشو : أنا سأتفاءل تماما يا سيدى .. تقدم وأنا
وراءك .

(يدخل من اليسار أربع شخصيات
ترتدى كاكولة من قماش الشنط تغطيها من
الرأس حتى الركبة . أما أفخاذها وأرجلها
فعارية تماما .. مربوط أحدهم فى الآخر بحديد
يسلسلهم . وحارسان يحرسانهم .. الطابور
يصعد ببطء المستويات العليا) .

كيشوت : موكب غريب ، أى نظام يتبعه هؤلاء الرهبان ؟

سانشو : نظام الاشغال الشاقة !

كيشوت : لم أسمع عنهم أبدا .. وماذا يسمونهم ؟

سانشو : بدأنا ؟ يسمونهم المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة !

كيشوت : آه ! سانشو ، هذا النظام يعجبنى .. انظر كيف يتحدون بقيود الأخوة !

سانشو : الا ترى انهم مساجين الملك !

كيشوت : مساجين ، كيف ؟ أتتصور مثلا أن الملك يقسو على أحد ؟

سانشو : لم أقل هذا ! أقول انهم محكوم عليهم بالاشغال الشاقة لأنهم عارضوا الملك أو لم ينفذوا أوامره وأحكامه بالضبط !

كيشوت : المهم ، أراك تحب تشويه الحقائق فتريد أن تبين أن هؤلاء الناس مجبرون على العمل وليس بارادتهم الحرة .

سانشو : أنا متأكد من هذا طبعا !

كيشوت : في هذه الحالة يا سانشو ، لا داعي

للاسترسال .. انك بعد لم تضع قدمي على
الأرض •

سانشو : تحت أمرك ، وخدماتي لا تتأخر أبدا •

(سانشو يساعد دون كيشوت على
النزول من فوق صهوة جواده) •

كيشوت : لا تتأخر من أجلك ومن أجلي • اخرج يا سانشو
القدر معنا !

سانشو : ماذا ستفعل يا سيدي ؟

كيشوت : سأختبر مهنتي يا عزيزي ، المهنة التي تمنع
القسوة وتنقذ المظلومين •

سانشو : آه ! مهلا ! انظر أين تضع قدميك .. تأكد
من الأرض • نحن اثنان لا تنس •

كيشوت : (يتجه ناحية الحرس) سؤال ، أريد أن أسأل
سؤالا ، هل تعرفون ما هي الحرية ؟

الحارس الأول : نعم ! ان تتركنا نمر •

سانشو : أفضل اجابة ، تعال يا سيدي ..

كيشوت : لا أحب الاجابة من هذا النوع •

- الثاني : ولهذا عليك أن تكفى بهذا *
- سانشو : صح ! نحن لا نريد أكثر من هذا ، هيا
يا سيدى هيا !
- كيشوت : أريد أن أعرف ماذا فعل هؤلاء الناس ؟
- الأول : فعلوا ما يستحقونه بالنسبة لما فعلوه !
- سانشو : عظيم ! هانت قد عرفت ! هيا بنا !
- كيشوت : هذه الاجابة ليست كافية !
- سانشو : فى هذه الحالة استطيع أن أقول لك أكثر .
سأعطيك معلومات أكثر *
- كيشوت : لا ! أريد أن أعرف كل شيء منهم هم *
- سانشو : أوه ! سانشو يا حبيبى يجب أن تبحث عن
مخرج من هذه الكارثة (يجرى هربا) *
- كيشوت : (للحارسين) الا يقول قانون الشرف ان
العدالة يجب أن تدافع عن يدافع عنها ؟
- الثاني : وبعد ! ماذا تريد أن تقول ، الحر بدأ يشهد
وأنا لست على استعداد للانتظار أكثر من
هذا *
- (دون كيشوت يقترب من المساجين) *

الأول : (لدون كيشوت) عظيم اسألهم عما فعلوه
ولا تجعل الغضب يدفعك لقتل أحدهم
أو أكثر •

(الحارسان يجلسان دون كيشوت يقترب
من المساجين يخاطبهم)

كيشوت : نعم أيها السادة ! ما هي الجريمة التي
ارتكبتوها وجعلتكم في هذه الحالة المؤسفة !

الجميع : نحن أبرياء !

كيشوت : أبرياء أسمع يا سانشو ، هيه ! سانشو
اقترب ••

سانشو : لا يمكن أبدا •• اني أسمع من بعيد ••
وبما ان هذا الأمر يهمني كثيرا فلا أريد
أن تضيع كلمة واحدة لا اسمعها •

كيشوت : يقولون انهم أبرياء •

سانشو : اطلب منهم أن يرددوا أمامك الكتاب المقدس ••
انهم يحفظونه عن ظهر قلب لاني أعتقد انهم هم
الذين كتبوه ••

الجميع : نحن أبرياء !

- السجين الأول : أنا هنا لأن هناك من احبنتى يا سيدى !
- الثانى : وأنا هنا لأنى أحب الأغانى يا سيدى !
- الثالث : وأنا هنا لأن مصيبتى أكبر .. كل آلامى سببها
انى جميل يا سيدى !
- الرابع : ماذا أقول عن نفسى يا سيدى ، أتقذت المجتمع
من المراهين وسرقت النقود النائمة فى خزائهم •
- الأول : (يجذب اليه كيشوت) الحب يا سيد جريمة
أم براءة ؟
- كيشوت : براءة طبعاً ، براءة •
- الثانى : (يجذب اليه كيشوت) اذا كنت تحب الموسيقى
ماذا تفعل ؟
- كيشوت : اغنى طبعاً !
- الثالث : (يجذب اليه كيشوت) لا أستطيع أن أخفى
جمالى ، خمس عشرة فتاة تعلقن بى !
- كيشوت : أوه ! دولسينا ! سأذهب الى السجن يوماً لانى
أحببتك ، أم ماذا ؟
- الأول : (يجذب اليه كيشوت) حبيبتك تدعى
دولسينا ؟

كيشوت : نعم يا عزيزى ! انها أجمل انسانة فى العالم •
الأول : حبيبتى أغنى انسانة فى العالم !
كيشوت : ما اسمها ؟
الأول : مدام بورصة •
كيشوت : بورصة ، بورصة ، كيف ؟
الأول : انها حقاً منتفخة من أسفل لكن صوتها ذهب ..
جنت بها !

الثانى : (يجذب اليه كيشوت) تحب الأغاني ،
عظيم ، تغنى عظيم ! لكن اذا لم يكن صوتك
جميلاً !

كيشوت : اسمع صوت الآخرين !

الثالث : (يجذب اليه كيشوت) خمس عشرة فتاة مرة
واحدة ، أردهن كان معنى ذلك انى اقتلهن من
الحزن ولكن أين استضيفهن ؟ كان القدر فى
صفى عندما مات والدى وترك البيت استضيفتهن
فيه •

الأول : (يجذب اليه كيشوت) وقعت الكارثة عندما
جرد أحد أبناء مدام بورصة أمه من كل شىء ،
المال والسمعة أيضاً ، ولكن من أسفل ..

الثانى : أنا لم أفعل أنا الواقف أمامك اخاطبك ،
أكثر من جمع خمسة عشر أو عشرين رجلا
وجلسنا نغنى ..

الثالث : (يجذب اليه كيشوت) بيت أبى كبير وشاسع
أمام مدخل المدينة ، ولم أفعل أكثر من انى
جمعت الخمس عشرة معجبة وعشنا فى حب
وسعادة بعد أن ضمنا الينا أصدقاء جددا ..

الأول : (يجذب اليه كيشوت) ماذا تفعل لو أن قاطع
طريق سجن دولسينا حبيبتك كما فعل مع
بورصتى ؟

كيشوت : انقذها !

الأول : هذا ما حاولت أن أفعله ، لكن اذا تعرض لك ؟

كيشوت : أقتله .

الأول : هذا ما فعلته .

كيشوت : فعلت خيرا يا أخى !

الثانى : (يجذب اليه كيشوت) والفتيات الخمس عشرة
كن سعداء لدرجة انهن كن يدفعن لى نقودا
عندما انصت اليهن وهن يغنين ! لكن الحكام

لا يحبون الأوبرا ! ولهذا ينتقمون منى أنا
الآن !

والثالث : (وهو ييكى) وهأنذا فى طريقى لقضاء عشر
سنوات سجن لأنى نشرت الحب •

الرابع : هل يسكن ان نصب هذه العدالة يا فارس
الفرسان ؟

كيشوت : لا يمكن يا صديقى ، لأنها مليئة بالمغالطات •
الجميع : نحن أبرياء ! نحن أبرياء !

كيشوت : أصدقكم يا اخوانى ، ولذلك أنا موجود فى
هذا العالم ولذلك رأيتمكم اليوم •

سانشو : (جانبا) واضح أن الأسباب التى جاءت بهم
الى هذا العالم هى نفس الأسباب التى دعت
أمى الى انجابى •

كيشوت : ولكى نبدأ سأمارس الحكمة التى تعلمتها من
نظام القروسية الذى اتمى اليه • • « قف ضد
العنف بالعنف اذا لم تجد الكياسة » سأحاول
اقناع الحرس بالكياسة لاطلاق سراحكم • •

الأول : هيه ! لحظة واحدة !

كيشوت : ماذا .

الثاني : الا ترى انهم نائمون ؟

(الحارسان مستغرقان في النوم تماما)

كيشوت : الشيء الذي ادافع عنه يستحق أن أوقفهم .

الثاني : لا داعي . فانت لا تعرف مزاج هؤلاء الحراس
عندما ترعجهم نمور متوحشة يا سيدي نمور
متوحشة !

الثالث : عندك حق في عدم استعمال العنف ، لأنك لن
تجد غيره اذا أيقظتهم .

الثاني : وستحزن يا سيدي اذا أصابك مكروه في هذه
المعركة .

كيشوت : أشكركم على مشاعركم يا اخواني ، لكنني قادر
على قتلهم بضربة واحدة اذا لم يطلقوا
سراحكم .

الرابع : لكن اذا حدث ان قتلوك هم فسنضيع نحن .

كيشوت : لن يحدث شيء من هذا ، أنا الذي سأقتلهم

الأول : انهم ليسوا حراسا فقط ، انهم عمالقة .

الثانى : أم انك ستلطح حريتنا البيضاء بدمائهم
• الحمراء •

الثالث : من أجلهم نرجوك ، نحن على استعداد أن نركع
• أمامك •

الجميع : من أجل حراسنا يا سنيور ! (الجميع يسقطون
• راکعين) •

سانشو : (جانبا) آه .. هكذا .. لكن .. فعلا انهم
• طيبون ويستحقون الحرية •

كيشوت : سمو أخلاقكم يا اخواني يدعوني للبكاء
ولهذا أنا على استعداد لتنفيذ طلباتكم ..
• ماذا أفعل ؟ •

الرابع : (يشير الى الحارسين) من ينام قريبا منا
• يضع الى جواره مفتاح الكلابشات •

كيشوت : المفتاح (يستدير ناحية سانشو) سانشو !
• المفتاح •

سانشو : المفتاح ! لكن أمر المفاتيح من شأن البوابين
• وليس مديري الحظائر •

كيشوت : انه المفتاح يا سانشو الذى سيفتح فى يوم
• من الأيام باب جزيرتك •

سانشو : كلابشات المساجين ليست بابا ..

كيشوت : وباب الجزيرة ليس بابا .. هيا بسرعة
با سانشو ! ستثقل بالعمل اذا استيقظ أحد
هذين الحارسين ..

سانشو : أوه ! يا سانشو ، هل تدرك الآن أن حرث
الأرض أسهل من هذا ؟ (يتجه ناحية
الحارسين . الكل ينتظره بصمت .. وهو
يقرب من الحارسين يشير الى أحدهما)
هذا ؟

الأول : لا ، الثاني .

سانشو : هنا ؟

الأول : لا ، هناك .

سانشو : هنا ؟

الأول : نعم ، هنا .

سانشو : هنا ؟

الأول : قلنا هنا .

(سانشو يجذب المفتاح من حزام الحارس
وهو يقفز ناحية كيشوت ، لكن قدمه تصطدم

بسروال واحد منهما مما يوقظهما معا • لكنه
كان قد سلم المفتاح)

الحارس الأول : النجدة ! الى المعركة •

الثانى : (يستيقظ مهرولا) ماذا ؟ ايه ؟ من ؟ متى ؟
لماذا ؟

الأول : (يمسك بخناق سانشو) ماذا تفعل فى
سراويلنا يا ... ؟

سانشو : ليس أنا • أنا لست ••

الثانى : لست أنت ••

سانشو : اهيه ••

الأول : ليكن أنت أو غيرك عموما وجهك يشبه ذيل
الجواد •• هيا ، تعال !

(الحارسان يدفعان سانشو ناحية
المساجين •• ولكن كيشوت يكون قد فتح كل
كلابشات المساجين) ••

الأول : آه اهيه ! لكن •• أنا •• أتم ••

الثانى : ما هذا ؟ نحن •• أنا •• يعنى •• اذن ••

- الأول : الكلابشات .. مفتاح .. حديد ..
- الثاني : حزامي .. ال .. حزام .. أنا .. هنا ..
- الأول : (ينفجر) حيوان ! اراهن انك كنت نائما !
- الثاني : اهيه ، وأنت ؟
- الأول : ليس هذا وقت الشجار .. أين بندقيتي !
- (يوجه بندقيته ناحية المساجين)
- كيشوت : أيها السادة ، عندما تبين لي أن هؤلاء الناس
- أبرياء ، نفذت الأمر بهدوء وبساطة ، لكن اذا
- كان هذا لا يروقكم وتريدون ..
- الأول : هيه ! كلام عظيم .. ستصيبك ضربة قوية
- تنسيك كل ما فعلته في حياتك .
- (المساجين يتوجهون ناحية الحارسين)
- الأول : النجدة ! النجدة !
- الثاني : (لدون كيشوت) سأ تذكر وجهك الكريه جيدا
- انت يا فارس الغبرة .
- (الحارسان يهربان وسط ضحكات المساجين)
- السجين الأول : ونحن يا اخواني ، ليذهب قطيعنا من الناحية
- الأخرى (يفرون) الى الناحية الأخرى .

كيشوت : لحظة (الكل يتوقف) استطيع أن اطلب منكم خدمة ؟

الثالث : اقصر خدمة ممكنة ، بسرعة !

كيشوت : ارجو ، وهذه رغبتى ، أن تذهبوا فوراً الى مدينة توبوزو : وتقضون أمام زوجتى دولسينا كل شئ بالتفصيل وتمتدحون الفارس الذى اتقذكم لأنى فعلت كل هذا من أجلها وبناء على وعدى لها •

السجين الأول : (وسط ضحكات الجميع) اعتمد علينا ••
هيا بنا •

كيشوت : (يسد الطريق) انتظروا ! توبوزو من هنا !

الرابع : أفضل لنا أن نذهب من هنا !

كيشوت : من هنا لن تصلوا أبدا ••

الأول : ما يشغلنا يا محررنا الأكبر ، هو اننا نستهدف مكانا بعينه •

كيشوت : هيه ! اذهبوا الى توبوزو أولا •

الأول : هيه ، توبوزو ، هيه ! ليستط زوجتك قرد !

كيشوت : (ينتصب أمامهم مرتعدا) دم عروقى ! عصب

أذنى ! يلعنون زوجتى يا للعة .. خونة ..
هذا هو رد الجميل ! جناء ، تفصحون عن
وجوهكم ..

(المساجين يرفعون ملابس الرهينة التى
كانوا يرتدونها ويظهرون كقطاع طرق) •

سانشو : (مرتعدا) يا لها من مصيبة ! سيدى هل لابد
من أن يخلع المرء ملابسه بهذه الطريقة حتى
يغزو جزيرة ؟

كيشوت : أسف ، يا دولسينا ، يا سيدتى الجميلة ! هذه
غلطتى ، أرجوك لا تموتى من الخوف لكن
اقسم لك ألا يستمر ذلك ! (للمساجين) باسم
الدفاع الذى قمت به من أجل النقاء أن تضعوا
فى أيديكم الكلابشات كما كانت (المساجين
ينظرون الى بعضهم البعض) هيا ! لم يعد
لديكم ضمير ؟ ولا شرف ؟ ولا ضمير وشرف ،
ماذا عندكم اذن ؟ سانشو يا عزيزى اجمع
هذه الكلابشات أرجوك •

سانشو : (يجمع الكلابشات) فى أى مكان أضع
معدات الحرب هذه • ؟

كيشوت : فعلا معدات ! ضعها في أيدي هؤلاء الناس
الذين لا يتمتعون بضمير •

سانشو : ماذا تقول ؟

كيشوت : أعد هؤلاء المساجين في كلابشاتهم يا سانشو ••
حنسلمهم نحن الى السجن •

سانشو : أنا •• تريد أن تقول •• أنا •• سانشو ؟
لكن يا سيدى •• أنا ••

كيشوت : هيا !

سانشو : (يتقدم وهو يرتعد وقد أخذ يشخشخ
الكلابشات في مواجهة المساجين الذين ينتظرون
بأقدام ثابتة • وقد جف حلق سانشو) تسمحون
لى يا أسيادى الظرفاء اذا تكرمتم وساعدتمونى
فى المهمة الصعبة الملقاة على عاتقى ••
ربما شرفتمونى ب •• بأن أجعل أقدامكم
تتقدم قليلا •• (فى حركة واحدة يدفع
المساجين بأقدامهم الى الأمام فى مواجهة
سانشو الذى يتعرجل فى الكلابشات المتساقطة
وقد تكور على نفسه كالبالونة ها ! ها ! ها !

السجين الأول : (لدون كيشوت) اقرب انت أيضا ! هل

تعلم يا أيها المحرر الأكبر انه لا يكفي تحرير
الناس ؟ لكن لابد من توفير سبل الحياة لهم
بعد تحريرهم •

كيشوت : ماذا تبغون من القول ؟

الثاني : سباد الموعظة ! حرية يعني أكل ! أكل يعني
نقود • نقود يعني جيبك •

كيشوت : في هذه الحالة ستموتون جوعا لأنني لا أحمل
نقودا ••

الثالث : وهذا ما نريد أن نتأكد منه بأنفسنا •

(يلتفتون حوله ويتكاثرون عليه يقع على
الأرض فيقلبونه ويفتشونه) •

كيشوت : خونة ! انذال ! سفاحين ! سأعرف كيف أقطع
ألستكم وأقطع •••

سانشو : دع العاصفة تمر يا سانشو الصغير ! والا ضاعت
جزيرتك •

الأول : هذا صحيح ليس معه ولا ظل قرش ••

الثاني : هيه ! الجواد ! (يقصد جواد دون كيشوت) •

كيشوت : أول من سيلمس جوادي ••

• كل المساجين يجرون ناحية الحصان •

• بينما صهيل حاد يجلجل فيتوقف الجميع) •

الثانى : لحسه ، من الممكن أن نأكله ، أما الشيطان الذى بداخله !

الرابع : نعين الحمار (يتوجهون ناحية حمار سانشو) •

الأول : (وهو يتجه ناحية دون كيشوت) ليحترق من بدافع عن الناس دون أن يملك ما يحميهم به (يخرج) •

السلام

(اصوات نفير •• بروجكتور ، على براتيكابل •• يكشف عن مناد يمسك بيده ورقة طويلة بيان • مجموعة من الرجال والنساء يستمعون اليه فى مقدمة المسرح) •

المنادى : البوليس الأب المقدس المحبوب لعامة الشعب ، يعلن أنه سيدفع ألف جنيه ذهب لمن يسلم أو يبلغ عن اثنين متشردين ، أحدهما يدعى أنه فارس والآخر تابع له •• حدث ان هرب الاثنان مساجين كانوا فى طريقهم الى السجن ، وتعرضا لحرس الملك •• ومع أن الحرس قد حكم عليه بالاعدام وتغذ فيه الحكم على الفور الا أن

الاثنتين لم يظهرأ بعد •• ألف جنيه ذهب أيها
المواطنون الحاضر يعلن الغائب ! يا أهل البلد !

(أصوات نغير • المحارب يخرج • جموع الحاضرين تتحرك •
يظهر عدد من الحمارين وصاحب الحانة وزوجته والمربية والطلاق
والقس والفتاة ابنة اخت دون كيشوت ثم زوجة سانشو) •

حمار : انه هذا الرجل ! اراهن انه الرجل اياه !

الفتاة : (للمربية) اذا كان المقصود السنيور خالى
فلا بد أن نسرع في ابلاغ الكاتب من أجل
الوصية •

تيريز : (لأحد الحمارين) هذا التابع ما شكله ؟

الحلاق : (للقس) ألف جنيه ذهب ! لم أكن أصدق
انهما يساويان هذا المبلغ !

صاحب الحانة : (لزوجته) هذه الوصية طيبة علينا أن نضع
عليها أيدينا ولا ندعها تفلت •

الزوجة : حماه الله دون أن يؤذيه أحد ••

صاحب الحانة : سأراه ! وسأمسك به واسلمه لهم !

تيريز : أرجوك يا عزيزى ما شكل هذا التابع ؟

صاحب الحانة : (دون أن يسمع) سأجده ، أقول سأجده !
(يخرج وهو يسحب زوجته) •

الحمار : (للحارسين الآخرين) ألف جنيه ذهب ! تعالوا
يا أخواني نبحت عنهما تحت الأرض •
(الحمارون يخرجون)

المريسة : (للحلاق) هيه ! تحرك ! الا تلاحظ انه ينبغي
أن نمسك بالعصفور قبل أن ينتزع غيرنا ريشه •
الحلاق : هيه ! من الأفضل أن ينتزع ريشه حتى لا يطير
(يخرجان)

تيريز : (للقس) قل لى ابقاك الله ، ما شكل هذا
التابع ؟

القس : وبعد ! وبعد ! ينبغي أن أعود قبل الجلاء
(يخرج مهرولا)

تيريز : (للفتاة) قولى يا حلوة هل تعرفين التابع !
الفتاة : كلا • كفانى الفارس يا الهى ! امنجنى الفرصة
حتى أجهز الثوب الجنازة فلا يبدو فقيرا
(تخرج)

تيريز : ليسيبهم الطاعون جميعا ! لم يتكلم أحد عن
التابع ! يا سانشو المسكين لعلك انت
المقصود ؟ وجزيرتك ؟ يا سانشو ؟ اذا كان
الرجل متزوجا فلا بد أن يكون ثريا اذا مات

قبل الأوان ! سانشو يا زوجي لا أحد بهتم بك
الا أنا تعال بيؤسك وفقرك * تعال كما
انت بقلبك وقرفك ! تعال يا حاكمي العزيز
فأنا جزيرتك *

السلام

(اضاءة على البراتي كابل العاوي * دون كيشوت يطل بنصفه
سانشو يعدو من اليمين الى اليسار يراقب ما اذا كان أحد
قادما) **

سانشو : ها هو حالنا ! عظيم ! أنا بغير حمار ، وانت
بغير جواد ، عيوتنا وراء كل حجر والجوع في
بطوتنا والملك يبحث عنا في كل مكان ، النفير
يدوي في أرجاء الأرض وهذا حالنا ، هذا
حالنا *

كيشوت : أليب حال يا سانشو ، أنا شخصا سعيد
وفخور بكل الأقدار التي تحيط بنا *

سانشو : فخور ** وسعيد ** الأقدار ** ألم تر
مشنقة قبل ذلك يا سيدى الجميل ؟

كيشوت : اهتمام غريب وقلق عجيب ! ليس من التقاليد
أن يشنق رأس *

سانشو : صحيح ؟ خير عظيم ! لكن التابع يا سيدى !
ما أخباره ؟

كيشوت : لا يمكن استثناء كل البشر والا فسادا تفعل
السلطة ؟

سانشو : طبعاً ! وهذا ما يشغلنى ، يشغلنى تماماً !

كيشوت : لكن التابعين عادة لا يخشون شيئاً !

سانشو : (بأمل) يعنى لا يشنقون ؟

كيشوت : جائز ! لكن فى الوقت الذى يضع فيه الجلاد
حبل المشنقة حول عنق التابع ، يطلق الفارس
صرخة مدوية ويخترق الصفوف ويقتد الحرس
ويطرح الجلاد أرضاً ويقطع الجبل بضربة سيف
واحدة وينتزع تابعه ويختفى .. هذا شئ
عادى للغاية كثيراً ما يحدث وكثيراً ما نقرأ عنه
فى كتب الفروسية .

سانشو : أسوأ ما فى الأمر يا سيدى ، انى لا أعرف
القراءة !

كيشوت : وهل تشك فى معلوماتى ؟

سانشو : كيف ! معقول ! لا بد وان أصدق ! ان لم
يكن لديك شئ آخر تقوله .

كيشوت : اسمع ، عليك أن تقاوم حتى تعثر على جزيرتك
واعثر أنا على ما أبحث عنه •

سانشو : ومتى يحدث ذاك كله ؟

كيشوت : عندما نصل !

سانشو : وأين نصل ؟

كيشوت : بعيدا ، بعيدا جدا •

سانشو : أبعد من ماذا ؟

كيشوت : أبعد من الأبعد !

سانشو : لاحظ انى أسير على قدمي • • وأموت جوعا • •

كيشوت : استرح قليلا وتناول طعامك !

سانشو : أشكرك على هذه النصائح ! لكن لو سمحت

قل لى أيضا ماذا آكل بعد أن ذهب الخرج مع
الحمار •

كيشوت : انت محظوظ فيمكنك أن تشكو !

سانشو : ولماذا لا تشكو انت أيضا ، هل يمنعك
أحد ؟

كيشوت : ممنوع على الفرمان الشكوى ، حتى الموت !

سانشو : قافون رهيب بحق ! كنت أحس بالضرب الذى
انهال عليك به هؤلاء الحمارون كما لو كنت
أنا المضروب ..

كيشوت : غريب ، انت المجرد من الأصل والنسب يمكن
أن تتألم لألم انسان آخر .

سانشو : انسان آخر ، هل أعرف بالضبط ، لكن الميك
انت يخل الى انى أتألم له .

كيشو : (يشد على يده) عندما تتشابك أيدينا بماذا
تحس ؟

سانشو : شجاعة غريبة .

كيشوت : وعندما تتلاقى عيوننا ؟

سانشو : أمل غريب .

كيشوت : سانشو ؟

سانشو : سيدى !

كيشوت : عد انت !

سانشو : ماذا تريد أن تقول ؟

كيشوت : عد انت ، فلا زال الوقت مبكرا !

سانشو : وأتركك ؟

كيشوت : نحن محاطان بمخاطر قاتلة !

سانشو : ستدافع عني !

كيشوت : من الممكن أن أموت أنا أولا !

سانشو : لا يمكن !

كيشوت : من يعلم ؟

سانشو : أنا !

كيشوت : لماذا ؟

سانشو : لأنني أثق بك .

كيشوت : (يقف وقد امتدت قامته في ذهول) يا أرض ،

يا سماء ، يا أشجار ، يا عصافير ، يا رياح :

يا .. اشهدوا على الحدث العظيم الذي يتم

الآن .. وجدته ، وجدت صديقا ! لم أعد

وحدي ! يدك يا سانشو ، يدك يا أخي

يا أخي يا صداقة عظيمة تولد ! كل شيء أصبح

ممكنا ، لم يعد هناك مستحيل .

(سانشو يركب بينما تظهر على الجاناب

الآخر من الكواليس أميرة لها وجه دولسينا)

الأميرة : أحبيك يا فارسي المحترم ! بطولتك وشجاعتك
ملأت أحلامي .. وجعلتني انتظرك منذ أمد
بعيد !

(اظلام على الأميرة • اضاءة على
براتيكا بل آخر جث اثنان من الخدم يسكان
بروب ارجواني مرصع) •

خادم : الملك يطلب من السنيور الفارس قبول الروب
الارجواني تحية له •

كيشوت : قل للملك اني لن أقبل الثوب الا بخشوع !
(كيشوت يذهب ناحية الخادمين اللذين
يضعان الروب على كتفه) •

سانشو : يا عيني ، صديقي أصبح ملكا ، كما
الملك !

كيشوت : العقل يا سانشو ، العقل !

(اضاءة على بقعة أخرى من المسرح •
يظهر ملك مغطى بالذهب)

الملك : اني أمنحك عظمى ورعايتي لأنك حاربت من
أجل الملك وعرضت نفسك للموت من أجل
الملك !

(دون كيشوت راكعا • اظلام على
الملك • اضاءة على وصيفة عجوز)

الوصيفة : (لدون كيشوت) هيا معى يا فارس
الفرسان •• الجميع فى انتظارك •

(كيشوت يتبعها ببطء ، اضاءة تغير
سور حديد عليه رسومات مختلفة • خلفه ،
نقف الأميرة) •

كيشوت : صبح يا أميرة دولسينا تطلبين رؤيتى ؟
الأميرة : صبح يا فارس الفرسان دون كيشوت تحارب
من أجل الملك ؟

كيشوت : أميرتى ، يا أميرتى ، دولسينا !
(اظلام على الأميرة وعلى دون كيشوت)

سانشو : هانت قد مشيت وأنا وراءك ، عظيم ••
وأصبحنا فى المعركة •• لن نستطيع أن تعد
انتصاراتنا ، كسبنا الحرب فعلا ! الحرب وقد
كسبناها وها نحن فى القصر •• فى البلاط ••
على البلاط موسيقى صاخبة) •

الملك : أحب أن أعلن بنفسى أهم خبر فى القصر وفى
العصور المقبلة •• قررت اليوم فى الصباح

الباكر بعد تفكير عميق أن أمنح الفارس
دون كيشوت المال الذي يستحقه عن النصر
العظيم الذي حققه لى •

سانشو : عظيم يا صديقي السنيور ! اسمع باذنى الآن
الخزائن وذهبها يصطق •

الملك : لكن وزير المالية أفهمنى أن نصيبه من الذهب
قد يحدث خللا فى ميزانية الدولة ولهذا قررت
أن أمنحه ابنتى الأميرة دولسينا •

أحد الوزراء : لكن يا مولاي ، ما هو تاريخ هذا الفارس ؟

الملك : المؤرخون الذين يفهمون أكثر منا ، وجدوا بعد
بحث طويل وعميق أن هذا الفارس ينحدر
من سلالة ملكية وأنه ابن ملك من قديم
الزمان • وهذا يجعلنى اطمئن أن الارث
الملكى لن يضيع واستطيع بعد ذلك أن أموت
مرتاح الضمير •• آه !

(الملك يضع يده على صدره ويسقط •
ثلاثة أطباء يدخلون مهرولين وينكبون على
الملك) •

الأول : ممكن •

الثانى : ربما ..

الثالث : مات !

(اظلام على اللوحة .. محارب يحمل
السلح يخرق المشهد وهو يهبط من السلالم)

المحارب : مات الملك ! يحيا الملك !
(نفيير .. صيحات الحشود الخفيرة)

الحشود : : مات الملك ! يحيا الملك !

(اضاءة على برايكابل * داخل ما يشبه
الصندوق المكعب تعلو مظلة ارجوانية رمز
السلطة * حرس يلبسون دون كيشوت الروب
الملكى المرصع بالذهب * ويضعون على رأسه
التاج وفي يده الصولجان * الأميرة تتقدم نحو
الصندوق) *

الأميرة : مولاي ! سيدى وزوجى ! ألا ترى أن الوقت
قد حان لتتذكر تابعك سانشو الذى لازمك فى
معركتك ووقف الى جوارك فى كل الأوقات !

كيشوت : هذا ما كنت افكر فيه يا زوجتى النبيلة * !
(يأتى باشارات يدخل خادمان يحملان
صندوقا من الذهب لدرجة انه لا ينفلق من

كثرة امتلائه • الخادمان يضعان الصندوق
تحت قدمي كيشوت • يتوجه كيشوت الى
سانشو الذي لا يزال واقفا على البراتيكا بل
العلوى) •

كيشوت : سانشو ! صديقي الحميم ، تناول من يدي
الصديقة لا الملكية ثروة مؤقتة ، لا تلغ
الجزيرة التي وعدتك بها •

سانشو : (متحمسا) هذا هو الكلام ! هذا ما كنت
أريده ، أنا قادم يا مولاي ، قادم •

(سانشو يهرول نحو كيشوت ويدخل في
الصندوق أو القفص وما ان يدخل يغلق فجأة
بحديدية ضخمة • والقفص كما لو كان من ذلك
النوع الذي تجلس فيه الحيوانات المتوحشة • •
سانشو يصرخ • • اضاءة على المقدمة ، فتظهر
مجموعة الحمامين وهم يتصايحون) •

(وبينما يتصايح الحمامون ويرقصون
فرحا يسدل الستار) •

(نهاية الجزء الاول)

دون كيشوت

مسرحية : ايف جامياك

عن رواية سرفنتيس

الجزء الثاني

(الاضاءة تطفى ديكور نهاية الجزء الاول ، لكن الصندوق تحول الى قفص مصنوع من الحديد وبالداخل دون كيشوت في صحبة سانشو بلا اية علامات ملكية كما تركناه . دون كيشوت وسانشو تعلوهما امارات الحزن والاسى خلف قضبان القفص) .

الحمارون : ألف جنيه من الذهب ! ألف جنيه من الذهب !
الأول : نعم أعتقد اننا الذين سنحصل عليها يا اخواني !
صاحب الحانة : (يدخل وهو يعدو) لحظة أيها السادة
الحمارة !

الثاني : هيه ! لا تضيع وقتنا أيها السيد الحمار !
صاحب الحانة : دعوا هذا الرجل لى ! دعوه لى ! أنا الذى
فكرت فى هذا الفخ !
الثالث : ومن الذى صنع القفص ؟ من الذى جاء به الى
هنا ؟

صاحب الحانة : أرجوكم ، دعوا لى هذا الرجل !

الرابع : ولماذا اذن ؟ هل تريد أن تحصل على الألف جنيه وحده ؟

صاحب الحانة : يا للشيطان ! لا أريد شيئا ! لو كنت أملك مالا لأعطيكم الألف جنيه ! دعوا لى هذا الرجل ! دعوه لى أرجوكم !

الحارس : آه ! هكذا ! هل جنت أم ماذا ؟ ماذا ستفعل بهيكلى العظمى هذا ؟

صاحب الحانة : سأخذه الى الحانة .. أريد أن يجعلنى صاحب قصر مرة أخرى !
(ضحكات الحمارين)

نعم ! يمكنكم أن تضحكوا (يتجه ناحية القفص) شيطان ملعون ! اضعت كل أحلامى أحلامى التى تعض فى جسدى وتقطع لحمى ! تعال ! تعال ! انه عمك ، استكمل أحلامى أيها الخائن !

الأول : (يوقف صاحب الحانة الذى يندفع ناحية مقبض القفص) مهلا ! بهدوء ! نحن أيضا أصابتنا الأحلام ! وألف جنيه من الذهب كانت من الأحلام التى تمسك برقابتنا ..

(يدخل الحلاق ، القس ، الفتاة ، والمريية)

الحلاق : من هنا ، من هنا ، اذا كانت المسألة متعلقة
بالألف جنيه فان قمرا ليس ببعيد حقا •

سانشو : هيه ! سيدى ! أنتتظر حتى يصلحون الققص !
تعال ! ليس لدى حب استطلاع حتى أعرف
من هو الفائز !

(سانشو وهو يقفز يجذب دون كيشوت
بينما المعركة تحتد)

السلام

(اضاءة فى وسط مقدمة المسرح •
دون كيشوت على حصانه بينما سانشو جالس
بين فخذى الجواد)

كيشوت : انهض يا سانشو وارحل !

سانشو : كيف ، لقد انهكت قدماى ، لنا الآن يوم بأكمله
هاربين !

كيشوت : نحن لا نهرب أبدا ، يا سانشو !

سانشو : سمها كما تشاء •

كيشوت : يشهد الله على أن السبب الوحيد الذى لم

يجعلنى انتظر آخر من سيظل على قيد الحياة
هو ان العالم فى حاجة الى جهود مهنتى كفارس
بغير احتمال للانتظار ! مع هذا فان الملائكة هى
التى الهمتنا !

سائشو : أية ملائكة ؟

كيشوت : كيف .. ألم ترها ؟ المسألة فى حاجة الى
ايضاح ، سائشو ساعدنى على الهبوط من فوق
الجوادر .

سائشو : أنا قادم يا سيدى ، قادم ! أو كما يقول المثل
« السادة على أرض صلبة طالما هم على أكتاف
الخدم » ! (يتكلم وهو يساعد كيشوت على
النزول) كل معلق من رقبته ، من فات قديمه
تاه .. ومن يدرى ..

كيشوت : (قدمه على الأرض) ومن يدرى ماذا يحدث
لمن يمد لسانه !

سائشو : خلاص ، الصمت ! (فترة صمت)

كيشوت : الا ترى كوجهة نظر ان من خلصنا هم
الملائكة ؟

سائشو : من وجهة نظرى ووجهة نظرهم ..

كيشوت : الا ترى الا بعينى التابع يا سانشو ؟

سانشو : على الأقل الى أن أصير حاكما ! وعليك أن تلاحظ
اننى لا أحب أن أعيش فى غير الواقع !

كيشوت : ماذا تقصد بغير الواقع ؟

سانشو : مثلا .. مثلا .. أين ثوبك الملكى يا صديقى
السيد .. أين تاجك ؟ أين صولجائك ؟

كيشوت : (يتحسس رأسه وجسده وينظر الى يديه)
صحيح أوافق على أنها ليست معى !

سانشو : أين هى ، اخبرنى ارجوك .

كيشوت : أستطيع أن أجده ثلاثين أو أربعين تفسيراً
لذلك .

سانشو : أولها انك لم تعد ملكاً ! كفى ! كفى .

كيشوت : أنا ملك ! لكن كل شيء وله وقت ! تذكر
ما تحملناه حتى نحقق هذا ! فى وقت قصير ،
يعنى نستطيع أن نحقق أكثر من هذا وبسرعة
مرة أخرى ! نحن مازلنا فى الأمس واليوم لم
يأت بعد وغداً قبل اليوم وأمس .

سانشو أ وجزيرتي يا سنيور؟ (صوت الحمار) يا للسماء
صوت صديقي الجميل • ماذا أسمع ؟ النغم
الحزين ، العنديل ! (ضوء على حمار سانشو
وقد وقف على برايكابل ، وسانشو يصيح
فرحاً) حبيبي ، حبيبي (يتجه ناحية الحمار)
صوتي الحبيب ، المتحدث الشخصي باسمي ،
مندوبي الرسمي ، رباعي الأسفل ، يا ألف أهلاً!
ظلمت ساهراً أعد النجوم ليالي طويلة في غيابك
يا حبي ! (يبكى من السعادة)

كيشوت: أ رأيت يا سانشو كيف يعود كل شيء ، ومن
يدري !

سانشو : صح ، أنت على حق ! نحن مازلنا في الأمس
واليوم لم يأت بعد وغداً قبل اليوم وأمس ..
أنا على استعداد للذهاب معك الى آخر
الدنيا ، حتى بداية العالم ، وربما حتى بطن
أمي مرة أخرى !

اقلام

(موسيقى راقصة في قرية • اضاءة على كل المسرح •
قرويات وقرويون بملابس العيد يرقصون طباخون وخدم يهرون
وسط الراقصين ، يحملون صحنوا كبيرة من شرائح اللحم والبن •
في اعلى مستوى على شسبه كوشة مودة يجلس العريس كبيراً

وضخما وبكرش ينظر الى ما يحدث بضحكة كبيرة مجالطة . أثناء الرقص ينظر اليه الفلاح والفلاحة ويوجهان اليه عبارة يجيب عليها بضحكة عالية تبدي سعادته) .

راقص : يعيش أغنى الأغنياء ! بارك الله في زواجه
كما بارك في محاصيله .

راقصة : ليدخل في قلبه الحب كما أدخل المال في
خزائنه .

راقص : ولتلد زوجتك أطفالا بعدد الأغنام التي تلدها
حظائك ، حتى نأكل في كل عيد ميلاده . .

راقصة : معنى هذا ان تقودك الذهبية هي الوحيدة التي
لن تغنى لأمجادك الليلة .

(يضحك ضحكة عالية ويأخذ من الصندوق المفتوح على ركبتيه ويلقى بالقطع الذهبية بحيث يترك الجميع الرقص ويللملون القطع)

الجميع : يعيش أغنى الأغنياء ! يعيش أجمل العرسان . !

العريس : (وهو لا يزال يلقي بالذهب) كلوا يا أغنام .
كلوا اللحم والذهب ! كلوا ! كلوا !

(بينما كل واحد منهم يحاول الحصول
على أكبر قدر من الذهب ، وقد ارتدى على
ركبتيه أو زحف على بطنه ، يدخل كيشوت
يتبعه سانشو ، كيشوت ينظر الى المعركة
الدائرة ثم الى العريس الذي يتهلل • اثنان من
الراقصين يقفان الأول في أعقاب الآخر ، حتى
مقدمة المسرح)

الأول : اتركني ، اتركني ••

الثاني : دعني انت أولا •

الأول : دع هذه ، أنا الذي رأيتهأ أولا •

الثاني : تراها شيء وتمسك بها شيء آخر •

الأول : دعها يا كلب •

الثاني : احذر ، فالكلاب تعض ••

الأول : سأكسر أسنانك •

الثاني : اقطع يديك قبل أن تمدها •

الأول : سأقتلك (يسحب سكينه) •

الثاني : اذا كان الأمر كذلك ، فسأغير لغتي معك

(يسحب هو الآخر سكينه ويقف الاثنان في
مواجهة بعضهما) *

العريس : (وهو يبدى ابتهاجه) كل في مكانه ! كل في
مكانه ! سكوت ! دعوني أرى المشهد الذى
يتم بين هذين الصديقين ! دم وامعاء ++
لو سمحتوا +++ دم وامعاء !

سانشو : لا دخل لنا ! عندما تتحول قطعتان من الذهب
الى جثتين اذن لا داعى لهما ، صدقنى *
(الجميع يتجهون ناحية دون كيشوت)

العريس : من هما ؟ لينصرفا ، الاتريان انكما تعطلان
سعادتنا ؟

كيشوت : سعادتكم ! يا صندوق قمامة ! تعتقد ان فارسا
مثلى يمكن أن يشاهد حيوانا مثلك وهو
يستمتع بدم الناس عن طريق أمواله ؟

راقصة : سلمت يا فارس الفرسان ! النقود هى التى
جعلتنا نتحنى *

كيشوت : كلا يا آنسة ! لا شئ فى الدنيا يجبرك على أن
تتحنى * ان الله يطلب منا أن نرفع رؤوسنا
ونحن نناحيه (ينظر الى العريس) اذا كان

لديك برميل من النقود تريد أن تفرغه يا برميل
شحم ، قف واذهب الى كل منهما ضع النقود
في يديه واعتذرا له !

العريس : (يمسك بامرأة كانت تمر بجواره) دادا ،
دادا ، انظري الى هذا الشخص الذي يريد
أن يفسد ليلة عرسى ؟

كيشوت : ليلة عرسك ! سأجعلها ليلة لجنازتك !

العريس : دادا ، انه يلعن طفلك المدلل ، حبيبة دادا ،
(وهو ييكى) •

المرأة : أأندري مع من تتحدث ، يا انت ، أغنى أغنياء
البلدة ! من أيام قيصر وقارون •

كيشوت : وأكبر الاشرار أيضا من أيام الذين كانوا
يمتصون لبن الأمهات •

العريس : دادا ، دعيه يصمت •

المرأة : هدىء من روعك يا حبيبي •• (لدون كيشوت)
ألا ترى أن الليلة عرسه واننا في انتظار
العروس وانك يجب أن تنسحب الآن وفورا •

سانشو : يا لهم من قوم سخفاء يا سيدى ، هيا بنا •

كيشوت : سخفاء غير سخفاء ، سأظل في انتظار هذه
الانسانة التي يمكنها أن تتزوج من هذا
الحيوان حتى انهيها عن هذا الزواج •

الجميع : العروس ، العروس ، ها هي العروس ••
(موسيقى تصدح والرقصات تعود)

راقص : تحيا العروس !

آخر : أجمل الجميلات !

كيشوت : انت كاذب ، أجمل الجميلات هي دولسينا !

الثاني : اسمها للأسف كاترينا !

(تدخل العروسة محاطة بفتيات وعازفو
الكمنجات •• كاترينا جميلة بالفعل تزينها
الورود وهي تشبه فعلا دولسينا) •

راقصة : كاترينا ، جمالك جعل كل فتيات سان دياجو
يمتن غيرة •

آخرى : بعد ان رأيناك سنكسر كل مرايانا •

ثالثة : كل ثيابنا بهتت أمام جمالك •

العريس : (يصيح في دون كيشوت) ما رأيك اذن أيها
الدخيل ؟

(دون كيشوت مبهوتا ينظر الى كاترينا)

كيشوت : دولسينا ! سيدتى .. ماذا تفعلين هنا ؟

العروس : ماذا تسمينى يا سيد ؟

المرأة : لا تعيرى اهتماما يا عروسنا ، انه مجنون

(لكيشوت) تستطيع أن تذهب الآن

للشيطان .

(العروسة تتجه ببطء ناحية العريس)

الذى يمد لها ذراعه وهو يضحك ضحكته

المجلجلة)

سائشو : عندك حق يا سيدى ! انها قبيحة حقاً ، هيا بنا

اذن .

كيشوت : قبيحة حقاً ؟ الا ترى انها سيدتى دولسينا ؟

سائشو : وهل يعقل ان تتزوج دولسينا من حيوان مثل

هذا ؟

كيشوت : عندك حق ، لكنى اراهن على أن كاترينا هذه

تملك عينا على الأقل تشبه تماما عين دولسينا !

سائشو : ربما ، لكن لا داعى لاضاعة الوقت من أجل

عين واحدة ..

كيشوت : عين من عيني دولسينا تساوي الدنيا كلها !
(يتجه ناحية كاترينا) كاترينا الحلوة !
(مستغربة تنظر الى كيشوت) هل تحببته حقاً
هذا الحيوان •

العريس : دادا ، دادا ، عاد مرة أخرى ••
المرأة : هل ينبغي أن نخرجك بالأحذية ! أم ماذا ؟
كيشوت : اذا قالت انها تحبه سأخرج فوراً ••
سانشو : هذا واضح يا سيدى تماماً ، واضح على وجهها
هذه الأمور تظهر ، هيا بنا !

كيشوت : هل تحب هذا الرجل ؟
كاترينا : طبعاً يا سنيور الفارم ما دمت سأتزوج •
كيشوت : هذا سبب غير كاف •
العريس : يكفيني أنا يا سيدى ••

الجميع : (يتجهون ناحية دون كيشوت) يا له من
حيوان حقاً • مزعج ومقزز وتريد أن تفسد كل
شيء •• لتذهب الى الشيطان ••

سانشو : لا داعي لمزيد من الشجاعة يا سيدى •• هؤلاء
الناس لا يستحقون ذلك •

كاترينا : شوت ! (الكل يترك دون كيشوت بعد أن
تكاثروا عليه) ارفض أن يخطيء أحد في هذه
الليلة مهما كان السبب وبالذات مع هذا
الرجل •

المرأة : لكن هذا الرجل يا بنيتي ••

العروس : هذا الرجل مشغول بسعادتي ! وأنا أشكره
على شعوره واطلب منكم جميعا أن تشكروه !
وانت أولهم (للعريس) مع انى لا أعرفه
(لدون كيشوت) ابق يا سنيور •• لقد
اخترتك شاهدا على عرسى ••

كيشوت : شاهد على عرسك ، شاهد !
(يدخل الكاتب أو موثق الزواج)

العريس : آه ! تعال يا سيدنا بسرعة (يجرى الكاتب)
الكاتب : تعال يا سنيورة ، هاتى ذك ! ويدك انت أيضا
يا سنيور •

(الكاتب بشبك يديهما وهنا يدخل
مسرعا راع يرتدى ثوبا من جلد الخراف)
المرأى : انتظروا انتظروا لا تتعجلوا ، كل شيء لم يعرف
بعد ! كاترينا تعرف جيدا •• يعيش ! يعيش

أغنى الأغنياء ! يعيش أطول وأسعد السنين مع
الخائنة كاترينا ! ويموت الفقير من نزع الفقر
جناحيه (يسحب سكينه ويوجه ضربة الى
صدره ويسقط) *

الجميع : هيه !

العروس : (تجرى نحوه) مجنون ! لماذا فعل هذا ؟

كيشوت : (يجرى نحوه) مازال حيا !

الراعى : ليس أكثر من أن تضع كاترينا يدها فى يدي ؟
(تضع يدها فى يده) وحتى أموت مطمئنا دعى
الكاتب يزوجك منى !

العريس : دادا ، أترين المقابل ، يريدون أخذها منى *

كيشوت : الرجل يموت ولا بد أن نحقق رغباته ، على
كاترينا أن تقرر *

العروس : أوافق طالما هذه رغبتك *

الكاتب يقرأ على يديهما المتشابكتين
وهنا ينهض الراعى ويقف على قدميه) -

الجميع : معجزة ! معجزة ! معجزة !

العريس : غش ! خداع ! (يسحب السكين من يد الراعى

ويكسره) سكين من الكرتون ! دم مسرح !
موت مسرحي ! تعالى هنا يا كاترينا !

العروس : ما حدث ، حدث ، ولقد قلت كلمة وانتهى
الأمر ، لم أعد لك ، أنا له .. وتذكر ان أبي
هو الذى دفعنى الزواج منك طمعا فى أموالك
أما الراعى الفقير فهو الذى أحبه *

كيشوت : (موجه كلامه للعريس) انت غنى وتستطيع
ان تشتري كل شئ فى أى وقت ، أما الراعى
فقير ، ليس له غير هذه الحمامة *

العريس : دادا ، اقتلهم جميعا ، جميعهم ضدى ،
جميعهم كانوا متفقين ضدى ، وكانوا يقومون
بتمثيلية **

كيشوت : لا يستطيع أن يفرق بين اثنين متحاربين غير
الموت ** هيا اذهبوا جميعا وتذكروا دائما
معجزة دون كيشوت دولامانشا ، تستطيعون
أن تسموه الآن فارس المعجزة !

الراعى : سأذكرك دائما وكل خرافى ستردد اسمك ..
وكل منكم مدعو فى عرسى ولكن لن تأكلوا غير
الخبز والجبن *

(الموسيقى تصدح من جديد والجميع
يبدأون في الخروج • انضمام على العريس
والدادا • زفير مروع لأسد يوقف دون كيشوت
وسانشو وهما يخرجان • من الناحية الأخرى
يدخل رجلان يدفعان شاريو محاطا بيارق
ملونة على الشاريو خزينة مزركشة • زفير
جديد)

كيشوت : من منكما يزأر بهذه الطريقة ؟

الثاني : الثالث •

كيشوت : أين هو ؟

الأول : (يشير الى القفص) بالداخل (زفير)

كيشوت : ماذا بالداخل ؟

الثاني : قطعة صغيرة !

كيشوت : هل تعلم خطورة المزاح عندما أكون جادا !

الأول : (للثاني) يبدو أنه لا يضحك أبدا !

(لكيشوت) هذا أسد يا سنيور ، حاكم الهند

بعث به للملك • • وما يؤكد هذا بيارق الملك

التي تراها !

كيشوت : صحيح ؟

الثاني : أؤكد لك انه لا توجد حقيقة أكثر من هذه !

كيشوت : وهذا ما يقنعني أكثر +

سانشو : حمدا لله ، هيا بنا اذن +

كيشوف : ويقنعني أكثر أن تفتحوا القفص !

سانشو : هذا جنون يا سيدى !

كيشوت : لا يا سانشو هذا منتهى العقل ! بعد ان عادت

الحياة للراعى لابد ان أواصل الطريق ++ حلت

الساعة التى أقاوم فيها الموت وأقهره ، ومادام

موجودا فى أنياب هذا الأسد ، اذن لابد ان

تفتحوا باب القفص +

الأول : (لسانشو) أجب وبصراحة ، سيدك مجنون ؟

سانشو : هو يقول لا ++

كيشوت : ينبغى أن أقسم أحدكما نصفين حتى يطيع

الآخر أوامرى ؟

الثاني : يا سيدنا نحن نفضل الحياة ؟

كيشوت : لا تساوى شيئا +

الأول : مسكن ، لكن ليس بيدنا شيء آخر !

كيشوت : طيب ، انتظرا وسيركما تابعي كيف تكون الشجاعة !

سانشو : أنا .. الشجاعة !

كيشوت : انت .. يا سانشو ! اني امنحك شرف فتح باب قفص الأسد !

سانشو : أكرمك الله يا سيدي .. لكنك تعلم الى أي مدى أنا خجول ! ولا استحق هذا الشرف .. ولا داعي لأن تخجل تواضعي وطبيعتي وتمنحني كل هذا الشرف !

كيشوت : هيا !

سانشو : (وهو يقترب من الشاريو مرتعدا بينما الرجلان مبهوتان) يا سانشو ! انك تصل الى أعماق الجبن الآن .. وليست لديك القدرة حتى على رفضه (يدور حول القفص) •

الثاني : وبالمناسبة يا عزيزي لكي يفترس أسد ما اثنين من المؤمنين فاما ان يحبهما أو يكرههما •

الأول : الأسد وحده هو الذي يستطيع أن يجيب ، لكنني لا اهتم بسؤاله •

سانشو : (وقد استقر عند الباب) تيريز ، زوجتي ، أبنائي
الصغار •• عائلتي العزيزة اذكروا دائما ان
سانشو كان طيب القلب وكان يحبكم جميعا
(زئير) مآآآ !

كيشوت : افتح !

(سانشو يغلّق عينيه ويفتح بكل قوته
الترباس الذى يفتح دفعة واحدة • صمت •
كيشوت ينزل من على جواده ويتوجه ناحية
القفص المفتوح • ينظر الى داخل القفص) •

كيشوت : هيه ، سنيور الأسد ، انى آمرك بالخروج
(صمت) اطلع (صمت) أنا السنيور
دون كيشوت دولا مانشا فارس المعجزات
اتحداك ان تخرج هيا ! هل تسمعنى ؟

(ببطء قاس يخرج الأسد رأسه من
القفص • سانشو يطلق صرخة • رأس الأسد
ترتفع نحوه) •

سانشو : (يحار بين دون كيشوت والأسد ، يتخبط
بينهما ويخطئ فيهما) أسف • يا سيدى
الأسد • لكن •• سنيور المعجزات هو ليس
أنا !

(الأسد يدير رأسه ناحية دون كيشوت)
كيشوت : عظيم يا سنيور الأسد • الموت في أنيابك على
ما يبدو ؟ أرني إياه من فضلك •

(دون كيشوت يتعد عن القفص ، الرمح
أمامه وينتظر خروج الأسد •• لكن الأسد
يختفي تماما داخل قفصه • دون كيشوت يعود
الى القفص ويطلق صرخة هائلة) •

سانشو : أعتقد يا سيدى انه مادام لم يخرج حتى الآن
فلن يخرج أبدا • ومع هذا فلا يوجد أى
شجاع وقف ينتظر عدوه كما تفعل انت ، لقد
أعطيتك الفرصة كاملة ، لم يعد يستحق
الانتظار ! أغلق الباب ؟ هيا بنا !

(سانشو يغلق الباب في خوف شديد)

كيشوت : عندك حق ! أغلق الباب يا سانشو !
كيشوت : لا أريد منكم أكثر من الاعتراف بالحقيقة ،
بما حدث ، وهو ان تابعى فتح القفص ، وداخل
القفص يوجد أسد ، وداخل الأسد يوجد
الموت • وانى انتظرهما الأسد والموت لكى
اقهرهما ، فلم يخرج أحد ، اختفى الاثنان

ونأما داخل القفص ، وارجو أن تعلنوا ان
اسمى الآن « فارس الأسد » كما لقبت من
قبل بفارس المعجزة •

أحدهما : حاضر يا سنيور ، كل طلباتك ، لا تخش
شيئا !
(موسيقى كرنفال)

كيشوت : ما هذا يا عزيزي سانشو ؟ هل ترى ما أراه ؟
سانشو : تريد الحق ، أنا لا أرى جيدا ، اسمح لى ان
أضع بعض الماء على عيني •
كيشوت : ابق هنا ! انتظر !

الأول : يقول لتابعه انتظر ، أفضل لنا أن نهرب (ثم
يدفعان الشاريو خارج المسرح) •

(يدخل الى المسرح فى نفس الوقت مجموعة غريبة تتكون
من مارد ، وملاك بجناحين كبيرين من الكرتون الملون • ومهرج
وفتاة بوهيمية وشخص له رأس الموت) •

كيشوت : سانشو ! الموت لم يكن فى أنياب الأسد !
سانشو : ليته كان موجودا ، لانتبهنا من ذلك ؟
كيشوت : (يقف أمام المجسوة ويقطع عليها الطريق :

ثم يتوجه الى الموت) أنا أسف أيها الموت
المسكين الجبان + عموما هؤلاء هم شهود
المعركة التي ستدور بيننا الآن !

الموت : (وهو شخصية نسائية) اذا كنت تريد أن
تسميهم هكذا ، فلا مانع !

كيشوت : أى سلاح تختار ؟ (الكل يضحك) لو لم تكن
امراة لأطرت رقبتك لكن هذا ليس من طباع
الفرسان + تظن انك قوى ، لكن احذر ، لست
مثل سائر الموتى ، لقد قررت ان ارحم الناس
من ايذاءك ومصائبك وان أميتك انت +

المهرج : (يدور خيل كيشوت) انظر + انظر + أأست
السنير دون كيشوت دولامانشا ؟

كيشوت : آه ! آه ! يبدو انهم يعرفوننى !

الموت : طبعا نعرفك يا سنير المعجزة !

كيشوت : وأيضا سنير الأسد لو سمحت + اختر
السلاح بسرعة !

(الموت والمارد والمهرج والملاك
والبوهيمية يتداولون)

الموت : الطاعون والكوليرا والاتفلونزا +

المهـرج : أو حجر كيـز على رأسه !
المـارد : أو يسقط في غـلاية ضخمة !
المـسلاك : أو تطلع روحه من جسده بالسر الالهى !
المهـرج : أو يموت من الضحك !
البوهيمية : أو بسهم الحب !
المسوت : نعم ، بسهم الحب في قلبه ! هلمى يا ابنتى !
(البوهيمية تقترب من دون كيشوت
وهى تغنى)
البوهيمية : يا فارس أحلامي .. يا أشجع الفرسان ..
يا اظهر الفرسان !
انت الذهب العربى الصافى .. وانت العنب
الصافى .
اسمع غنائى ، أنا المشدودة لشمس عينيك
أحلم بى الى جوار فراشك .. اداعب رأسك
واداعب مجدك يا أعظم من نيرون وحرائقه
أنا العذراء أملئ أن اداعب قدميك .. وأنام
كما الوصيفة الى جانبك
واجرح قلبك بسهم الحب الخالد !

كيشوت : جهد ضائع يا مغنية الموت ! لدى دولسينا
المنقوشة على روى ♦♦ لا أحد يستطيع أن
يمسحها ♦♦ تراجعى ! وانت أيها الموت جرد
حسامك ليس لدى الوقت لهذا الهذر !

الموت : ليس لدى حسام يا فارس الفرسان ♦ فى الواقع
لم آكن أعلم انى سأنازل اليوم السنيور
دون كيشوت ♦♦ مهرجى يا عقلى وأفكارى
الا تجد شيئا توحى لى به !

المهرج : هيه ! لم تكتب هذا على لوحة المواعيد !
المارد : حتى أنا لم أعد أى مكان فى الجحيم !
الملاك : الموسيقى أيضا ليست على استعداد لعزف لحن
الموت الجنائزى ♦

الموت : اذن لم يحن الوقت بعد أيها السنيور
الفارس !

كيشوت : ليس لديك حسام ، طيب (يلقي رمحه) نبارز
اذن بالأظافر والأسنان أيها الموت ! هيا !

الموت : طيب ♦♦ مادمت تريد ذلك ♦ لكنى اطلب منك
أن تؤجل المعركة لدقائق فهناك أمر عاجل على
أن أقوم به ♦♦ ولا يرضيك الا أن ألبى النداء !

الأمر متعلق بأغنى الأغنياء الذى عطل عرسه
معجزة أخرى *

كيشوت : أغنى الأغنياء ! عرسه ! معجزة !

الموت : نعم ! هل تعرف ! كل ثرائه لم يستطع أن يجلب
له السعادة * وأنا فى هذه الحالة الوحيد الذى
يستطيع أن يخلصه من شقائه * سأذهب
وأعود مرة أخرى ! **

كيشوت : انتظر ** سأنقذه أنا كما أنقذت غريمه ، رغم
انى أقف مع الفقير وليس مع الغنى ** لكن اذا
كان اليأس يدق على باب الغنى فلا بد ان
ادافع عنه أيضا ** الزواج لم يكن عادلا كما
أن الموت لن يكون عدلا بالنسبة للغنى *

الموت : أووه ! العدل نىء انسانى بحت ** الموت
أيضا لابد ان يعيش هيا بنا أيها الأصدقاء
هيا بنا **

كيشوت : (يتناول رمحه) لكن البروتوكول يحتم علينا
أن ننتهى من معركتنا ** معى رمحى ومعك
أظافرك ** دافع عن نفسك *
(دون كيشوت يهجم على الجميع)

المهـرج : مهـلا ، لا تحول الضحكات الى دموع !

كيشوت : ضحكات !

المـلاك : المسرحية انتهت ! وفريق الموت انتهى من الدور

الذى كان يحفظه ، لم يعد هناك حوار آخر ..

(للموت) اكشف له عن السر !

المـوت : نحن أعضاء فرقة مسرحية يا سنيور ، وكنا في

طريقنا الى حفل أغنى الأغنياء للمشاركة فيه .

المهـرج : ولم يكن هذا لطيفا ، ان تضع علينا طعاما

شهيا ونحن نتضور جوعا .

كيشوت : يعنى انت لست الموت !

المـوت : واذا كنت لا تصدق (يظلم القناع فيبدو وجه

دولسينا الجميل) .

كيشوت : عليكم اللعنة ، اريتست من الدرجة الثالثة

وتضعين قناع دولسينا على وجه الموت !

المـوت : عن تكلم ؟

المـارد : من هى دولسينا ؟

كيشوت : صمتا ! لقد زادت اللعبة عن حدها ، كفى ! انزعى

قناع المرأة .. قناع دولسينا واظهرى

حقيقتك .. الموت الذى على أن أميته !

المهرج : ما هذا ! هذا جنون ! مجنون ، مجنون !

الجميع : مجنون ! مجنون ! مجنون !

(المشلون يخرجون وهم يهرولون ،
يتصايحون بهرجلة شديدة جدا)

كيشوت : اركب ورائي يا سانشو ، علينا أن نلحق بهؤلاء
المهرجين *

سانشو : مهلا يا سنيور *

كيشوت : تعتقد أنني أستطيع أن أترك الموت يتحل
شخصية دولسينا بهذه الطريقة *

سانشو : لقد فعلت كل ما تستطيع يا سيدي ، عموما
انت تقابل الموت في كل وقت *

كيشوت : صحيح هرب الموت .. وكنت سأنسى
أمجادى .. فارس المعجزة ، فارس الأسد
والآن فارس الموت .. لنذهب الى دولسينا
لأضع هذه الألقاب العظيمة تحت قدميها ..
قبل أن تزيد هذه الألقاب وقبل أن أنسى
نصفها *

السلام

(في مقدمة المسرح في أحد جانبيه مجموعة من القرويين رجال
ونساء يستمعون الى الرجلين اللذين كانا يدفعان شاربو الأسد)

الأول : وعندما شاهد الأسد الفارس طأطأ رأسه خجلا
ولم يجرؤ على الخروج من القفص !

الثاني : وظل الباب مفتوحا لمدة طويلة تكفى لخروج
ثلاثين أربعين أسدا ..

الأول : ماذا أقول لك ، هذه شجاعة نادرة !

رجل : يعيش الجبن الذي يدعو الناس الى عدم اخراج
الأسود من أقفاصها .. ففيم يفيد اخراج
الأسود من أقفاصها ؟

(دون كيشوت وسانشو ، الأول على جواده ، والثاني على
حماره ، يظهران تحت بروجكتور من الجانب الآخر) .

كيشوت : (وقد نظر اليه الجميع) وفيما يفيد استخراج
الذهب من الأرض وهو أخطر من الأسود ؟
فيما تفيد السخرية من الضعيف وكراهية الأخ
والغش في ميزان العدالة ، والخضوع لحاكم
والتراجع أمام المتجبرين والخوف من أى شئ
هل أستطيع أن أسألكم يا اخواني أين قصر
الأميرة دولسينا ؟

رجل : لا يوجد هنا قصر ولا أميرة ولا دولسينا •
الا اذا هبطت من السماء الآن •

كيشوت : (سانشو) اسمع يا سانشو ؟ لا تقل هذه
المرّة انى استفزهم •

سانشو : لماذا استفزونه ؟

كيشوت : الا ترى انهم محرضون ويريدون منعى من رؤية
دولسينا !

سانشو : لا أعتقد ، هدىء من روعك قليلا •

كيشوت : لا يمكن أبدا •• دعنى •• تراجعوا يا سنفلة
والا علمتكم كيف أهزم الأسود وأصنع
المعجزات وأميت الموت !

امراة : (لزوجها) هيا بنا الى الداخل •• فهذا هو
وقت تناول الطعام •

الرجل : وقت تناول الطعام ووقت الشئ الآخر ، علينا
أن ننام وعليك أن تنجى بسرعة ابنة نسميها
دولسينا •

(كل القرويين يخرجون وهم يضحكون • يبقى رجل واحد
يرتدى روبا وقبعة من القش ، انه أحد الدوقات) •

الدوق : هذا انكار للجميل يا سنيور دون كيشوت !

كيشوت : من أنت ؟ وكيف عرفت اسمي ؟

الدوق : تبحث عن الشهرة وتعجب عندما تلاحقك ؟

كيشوت : سانشو ! ساعدني على النزول !

(سانشو يجرى ليعاون كيشوت على
النزول من فوق جواده)

كيشوت : سيدي الدوق ، الحظ السعيد هو الذي وضعني
في طريقك أم وضعك في طريقي ؟

الدوق : في انك جئت وكنت أنا في انتظارك .

كيشوت : كنت في انتظاري ؟

الدوق : هذا هو حال الدنيا أحيانا نعتقد اننا وجدنا
والحقيقة ان هناك من هم في انتظارنا ..

كيشوت : لا أخفي عليك ، رغم ان هذا يشرفني ،
كنت أفضل أن أجد دولسينا في انتظاري !

الدوق : هذا ما حدث بالضبط ، دولسينا زوجتك
تنتظرك في قصرى !

كيشوت : قصرى ؟ لماذا في قصرى ؟ وكيف في قصرى ؟

ومنذ متى في قصرك ؟ ولماذا لم تنتظرنى في
قصرها ؟

الدوق : هذا ما كانت ستفعله لو لم تضطر الى الهروب
في قصرى •

كيشوت : أفهم من هذا ان أحدا حاول الاعتداء على
قصرها ؟

الدوق : وأى عدو يا سنيور الساحر أراد أن ينتقم
منك في شخصها •

كيشوت : وما اسمه ؟

الدوق : يا الهى ، أعرفه ولكن ••

كيشوت : تعرفه •• ولا كلمة أيها الدوق ، اصحبنى
إليها •• حياتى كلها لا تكفى للاعتذار عن عدم
وجودى وقتها للدفاع عنها •

الدوق : دقيقة واحدة لو سمحت •• لا بد ان أصف
لك الحالة التى ستجدها عليها •

كيشوت : ماذا تريد أن تقول ؟

الدوق : الساحر غير معاملها تماما ، لدرجة انك عندما
تراها لن تعرفها •• لن تصدق عينيك ••

كيشوت : لا أصدق بعيني أبدا يا سنيور .. انما بروحي .
وهذا ما يجعلني أعرف الحقيقة .

الدوق : في هذه الحالة نذهب اليها .
السلام

(ضحكات نساء . اضاءة على براتيكا بل تجلس عليه ثلاث
وهن يضربن الطبل : الدوقة والوصيفة والخادمة) .

الوصيفة : (وهي تضحك) هذا الدوق دائما ما يخترع
أشياء من هذا النوع !

الدوقة : فرصة عظيمة ، عندما علمت ان هذا المهرج وصل
الى القرية أنا التي قلت لزوجي دعه لزيارتنا .

الخادمة : تعتقدين انه سيخضع الى هذا الحد ؟

الدوقة : وأكثر من هذا كما يقولون ..
(ضحكات النساء الثلاث . خادم يدخل
وهو يعلن) :

الخادم : السنيور دون كيشوت دولا مانشا فارس
المعجزة وفارس الأسد وفارس الموت .

الوصيفة : ما هذا ؟ أهم أربعة أم ماذا ؟

الخادم : كلا ، واحد فقط لكن في رأسه أربعة ، ومن
الممكن أن يكون مائة لو أراد .

(ضحكات النساء • دون كيشوت يدخل يتبعه الدوق •
كيشوت يندفع نحو الوصيفة ويسقط على ركبته أمامها) •

كيشوت : دولسينا ! آه ! لا تبكي على قبحك صديقتي ،
الرقية ! سأعرف كيف أمحو سحر هذا الساحر
القادر •• لكن مهما فعل ومهما انتزع منك
صفات البشر فأنت دائما نور الشمس
بالنسبة لى •

الوصيفة : هيه ! أين أركله بالضبط ؟

الدوق : (يكتم ضحكته) انها ليست دولسينا
يا سنيور ••

كيشوت : (يقف وينظر الى الدادا) صحيح ، يعنى هذا
الساحر لا ينوى ارتكاب جرائمه المماثلة مع
البشر !

(الوصيفة تخرج • الدوقة والدوق
يضحكان) •

الوصيفة : (وقد احست بفضيحة) هوو ! اسمح لى أن
اتصرف قبل أن يقتلنى الغضب •

الدوقة : انها احدى وصيفاتى أيها الفارس ! يقولون انك
أشهر فارس شجاع فى عصرنا •

كيشوت : هذا صحيح ، كلام صحيح ، لدرجة انى اعتبر
نفسى نموذجاً ♦

الدوقة : يتكلمون عنك كثيرا فى المدينة ♦

كيشوت : ممكن ، استحق ..

الدوقة : هذا شرف عظيم ان تقبل تشريف قصرنا ..

كيشوت : ممكن تنتهزى الفرصة لانى أمر فقط .. ارجوك
أيها الدوق أن ترى سيدتى دولسينا ♦

(الدوق يشير الى الخادم الذى يضرب على نحاسة يتردد
صداها فى الكواليس . تدخل امرأة مغطاة بطرحة تتبعها خمس
خادومات يلبسن طرحا واثنان منهن يمسن المرأة يسندنها) .

كيشوت : أوه ! الفضيلة الوحيدة فى هذا العالم ! قوة
ذراعى ! سند شجاعتى ! انت فى النهاية !
دولسينا ، دولسينا ! لا أعرف كيف أصبح
شكلك تحت هذا الغطاء لكنى أحس ان الساحر
قد أتى بأفعال مشينة على ما يبدو ولكن
لا أعتقد انه فعل ما يستعصى على اصلاحه !
ولا شئ فى هذا العالم يمكن أن يخرجك من
قلبى يا حياتى ، ولهذا لا تخشى شيئا يا شعلة
وجدانى ♦

(الدوق يأتى بإشارة ، الخادم يضرب على النحاسة بتنغيم .
الخادومات يقتربن من المرأة ويرفعن الفطاء . يظهر رأس لرجل مسن
ولحيته السوداء الكثيفة . يبقى دون كيشوت مسمرا في مكانه) .

الدوق : هيه ، ما رأيك يا سنيور ! قل شيئا .

كيشوت : سيدتى . ها . . سيدى . . أنا . . لا . .
مستحيل (للدوق) انها كارثة يا سيدى
الدوق ! ربما كانت غلطة ودولسينا امرأة
أخرى من هؤلاء ! (يقصد الخادومات) .

الدوق : انت الذى يمكنه معرفة ذلك . . كما تقول !

(الدوق يأتى بإشارة . الخادم يضرب على النحاسة .
الآخريات يرفعن الطرح . . فتظهر رؤوس خمسة لخمسـة رجال
يناقشون) .

كيشوت : ما معنى هذا ؟

الدوق : معناه أن الساحر لم يكتف بتحويل زوجتك الى
رجل ، لكنه حول أيضا كل وصفاتها الى
رجال !

دولسينا : (بصوت فيه لثغة) سيدى البطل ، انت هنا
لاشئ آخر يهم . . ما قيمة الذن التى نبتت
لى . الشكل الذى أصبح عليه وجهى . . انت
هنا تؤكد لى حبك ، فأحس انى جميلة كما

كنت .. تعال يا فارسي ، تعال بين يدي .
(تمذ ذراعها لدون كيشوت)

الدوقة : لا داعي للخجل يا سنيور الفارس ، لا تنزعج
من وجودنا بالعكس هذا شيء يسعدنا ..

كيشوت : لقد صنعت معجزة وهزمت الأسد وقتلت
الموت .

دولسينا : صحيح يا سيدي .. تعال الآن خذ مكافأتك
مني !

كيشوت : أي مكافأة يا سيدي .. هيه .. يا سيدتي ..
لننتظر تتويج الانتصار الكامل فلا زال أمامي
عمل كبير وصعب .

الدوق : ألم تقل لي انك ترى بروحك ؟

كيشوت : طبعاً ! حدث ! انها دائماً ما تسبقني (لدولسينا)
سيدي .. هيه .. سيدتي .. قبل شخصي
أبعث اليك بروحي .. اختضنيها كأنك
تحضيني ..

(ضربات على النحاسية . يدخل رجل بملابس الفلكي . محاطا
بأربعة فلكيين آخرين يحملون مشاعل) .

الفلكي : هاللو ! سنيور يزم ، دوقيزم ، أستطيع ان أصدق
الجبريزم الذى اخبرتنى به النجوميزم ؟
دون كيشوتيزم سيكون هنا ؟

السدوق : من انت ؟ وبأى صفة تدخل قصرى دون
استئذان ؟

الفلكي : أأ أشهر فلكيزم هنا .. أحمل رسالة للسنيور
دون كيشوتيزم من الساحر يزم *

كيشوت : رساليزم .. أقصد رسالة .. بأى وجه يراسلنى
هذا الخائن ؟

الفلكي : يريد أن يبارزك وجها لوجه يا سيديزم !

كيشوت : أخيرا ! سنتقابل أيها الشيطان !

الفلكي : وسعادتك ستتضاعف لأن ثمرة انتصارك عليه
ستكون عودة الجمال لدولسينا *

كيشوت : (لدولسينا) اذا كان الأمر كذلك ، فصبرا
جميلا يا حياتى (للفلكي) أين الساحر الملعون
فى هذه اللحظة بالذات ؟

الفلكي : فى مملكته !

كيشوت : أين ؟

الفلكى : فى النجوم !

كيشوت : أتسخر ؟

الدوق : الا يقولون دائما أن السحرة يسكنون بأعلى ؟

كيشوت : أيها الدوق ، من أجل حبى لدولسينا أفعل كل شيء ، لكن حكاية الصعود الى النجوم هذه ، يخيّل الى انها فوق طاقة الفرسان !

الفلكى : أليس لجوادك جناحان يصعد بهما للنجوم ؟

كيشوت : ماذا تريد أن تقول ، جوادى هو الذى سيوصلنى الى الساحر ؟

الفلكى : لو كان له جناحان !

دولسينا : (بصوت أكثر انخفاضا) أوه يا فارسى ! انزع ذقنى وأنا أمنحك كل سعادة العالم !

السلام

(اضاءة على براتيكا بل يقف فوقه سانشو مقبوضا عليه من اثنين من الخدم) •

الأول : هيا ، تكلم بصراحة ، بيننا وبينك •

سانشو : لا يوجد بينى وبينكما ••

الثانى : خادم لخادم ••

سائشو : أنا لست منكم ..

الأول : اعترف ان سيدك مجنون !

سائشو : اذا قلتما ذلك سأقول. أن سيدكم أعرج '

الثاني : لو انه كذلك لقلنا *

الأول : يبدو انك مجنون مثل سيدك ؛

سائشو : احذرا فيمكنني الآن أن ادافع عن اثنين هو
وأنا !

الثاني : هيه ، يريد أن ينازلنا !

سائشو : ونازلت غيركما كثيرين !

الأول : الا ترى كرشه !

سائشو : احذرا سأفتح كرشيكما ! (يقتربان منه) من
اقترب مني قتلته !

الثاني : عظيم .. نحن نبغى الموت ..

الأول : وسنرى من منا سيموت ؟ !

(الخادمان يبرحان سائشو ضربا)

سائشو : النجدة ! النجدة ! سيدي ! العمالة يضربونني !

تعال ساعدني حتي أصل الى جزيرتي *

الدوق : (يدخل) وما هذا أيضا ؟ تحولون قصرى الى
ساحة معارك ؟ !

سانشو : ألف عذر يا سيدى .. حاشيتك تريد أن
تدفعنى دفعا الى القول بأن سيدى مجنون !

الدوق : (للخدم) انصرفا فوراً .. الا تتناولون الا على
خيرة ضيوفى (يخرجان) •

سانشو : شكرا على اعتبارنا خيرة ضيوفك !

الدوق : هذه هى الحقيقة (يستدير ناحية الكواليس)
تعالوا جميعا ها هو التابع هنا !

(الدوقة تدخل تتبعها أميرات وأمراء
والجميع يضحكون)

الدوق : أقدم اليكم واليكن السيد سانشو أخلص تابع
لأشهر فارس •

(الجميع يضحكون • سانشو مبهوتا تماما)

الدوقة : اقرب يا سيد سانشو لديك أشياء كثيرة بالطبع
تقصها علينا •

سانشو : أين سيدى ؟

الدوق : لا تقلق ! يستعد بالداخل لأكبر معركة
سيخوضها في حياته .

امرأة : تريد أن تحدثنا عنه .

سانشو : عنه ، لكن ليس لدى شيء أقوله عنه .

رجل : قل اذن ! وقد رافقته دوما ، انت في الواقع ،
ماذا أقول مؤرخه الرسمى .

سانشو : اعذرونى ، أنا لا أعرف الكتابة .

الدوقة : قل ولا تكتب ، قل من ذاكرتك .

سانشو : اتصارات سيدى تعلن عن نفسها .+ ليست في
حاجة الى من يتحدث عنها .

امرأة : هل وعدك حقاً بجزيرة ؟

سانشو : من قال ذلك ؟

المرأة : هو نفسه .+

سانشو : ولماذا تسألينى اذن ؟

الدوقة : تصدق اذن كل ما يقوله لك ؟

سانشو : لماذا تريدان فخامتكم أن أصدق شيئاً آخر ،
ان لم أصدق ما يقوله !

رجل : قل لى يا سيد سانشو ، ألم تلحظ أبدا أن
سيدك يحارب فى الهواء بهذه الطريقة ؟

سانشو : وهل اعتدت أنت أن تحارب الى جوار المدفأة ؟
(ضحكات صفراء من الموجودين)

الدوقة : هل تنكر أو تستنكر ان كل ما يسمعه بصدقه ؟

سانشو : ولماذا انكر ؟ ولم استنكر ؟ لا يسمع الا ما يقال
له . فاذا كان ما يقال له كذبا فليس هو الذى
يلام !

الدوق : بعض المتهورين .. الذين يبعون الضحك
ضحكات عالية) *

سانشو : اذا كان هؤلاء المتهورون الذين يبعون الضحك
ما زالوا على وجه الأرض فمعنى هذا ان سيدى
لم يخطر بباله ...

المرأة : وانت يا سيد سانشو ؟

سانشو : أنا سيدتى ، بخير ، أشكرك !

المرأة : أسألك ألم تلحظ انهم يضحكون من سيدك !

سانشو : لاحظت ..

الرجل : ومن هم ؟

سانشو : بعض الأغنياء الحساسة .. لا يستحقون الذكر
ولا التذكر (صمت مطبق)

الدوقة : هيا يا سيد سانشو من أجلنا ؛ اعترف ان مفاخر
سيدك هي في الواقع مهازل على الأقل ..

سانشو : ربما على الأقل .. لكن سنيور دون كيشوت
وأنا نعيش على الأكثر !

الدوقة : مثلاً !

سانشو : أشياء كثيرة .. جزء من العدل هنا .. وجزء
من الدفاع هناك .. خطأ نصلحه هنا .. حرية
ننقذها هناك ..

الرجل : آه ! عظيم .. المساجين مثلاً ...
(ضحكات عامة)

سانشو : اذن تعرفون مفاخرنا جيداً .. عموماً لقد قمنا
بها حتى يعرفها الجميع ... نعم بالضبط ..
حررنا المساجين ..

الدوق : بالتأكيد كانوا أبرياء !

سانشو : أبداً .. كانوا مذنبين مائة في المائة !
الا تعرفون أن هناك قدرة تقدر على تخليص
المذنبين من عقابهم ؟

الدوقة : الموت يا سيد سانشو ؟ الا تعلم انه حارب
أيضا ؟

سانشو : أعلم ! (ضحكات)

المرأة : لكم انت ساذج حتى انك لا تعرف أن الموت
هو الشيء الوحيد الذي لا تقدر على مقاومته ؟

سانشو : ولماذا الطب اذن ؟

الدوقة : السنيور دون كيشوت ليس طبيبا !

سانشو : حقا ، لكنه دون كيشوت !

الدوق : واذا كشفنا لك سره يا سانشو ؟ وقلنا لك
اننا ضحكنا على سيدك ؟ وانه لا توجد دولسينا
بذقن ، ولا دولسينا لهائيا • واننا ألفنا مسرحية
حتى نعرف كم هو مجنون ، ماذا تقول ؟

سانشو : لأشياء •• هل تسمح لي أن أقول لك ان كل
هذا لا أهمية له على الاطلاق سيعرف سيدي
كيف يجعل من كذبكم حقيقة •• وهذه
الحقيقة ستتحول الى واقع لدرجة انها ستصبح
حقيقتكم أتم أيضا •• وهذه قوته •• تقولون
لا توجد دولسينا •• أؤكد لكم انه سيجعل
من واحدة منكن دولسينا •• واذا أغلقتم

عيونكم حتى لا تبصرونها ، سأفتح أنا عيني
وأصفها لكم • منذ لحظات حاول الخدم ان
يجبروني جبرا على القول بأن سيدى مجنون !
نم أقل شيئا ! ولن أقول هذا لا أمامكم الآن
ولا فيما بعد •• سيدى وأنا اثنان فى واحد ،
مثل ظاهر اليد الواحدة وباطنها •• اذا كان
مجنونا فأنا أيضا مجنون •• هذا هو الوفاء ••
وبما أن الوفاء صفة لا تثير الضحك فان جنونى
هو الآخر لا يثير الضحك • هكذا لا يمكنكم
أن تضحكوا من سيدى الذى لا يقل ولا يزيد
جنونه عن وفائى •• هذا ما يمكن أن أقوله
لكم •• أما فيما عدا ذلك •• فانى أرجو من
فخامتكم أن تبحثوا عن شىء آخر تقتلون به
أوقات فراغكم •

(ضجر وضيق يسود المكان • ضربات على النحاسية
وموسيقى عسكرية • يدخل الفلكى يتبعه الأربعة وهم يجرون
حصانا خشبيا مثل الذى نراه فى المراجيح) •

الفلكى : قفوا كما أتمم ! كل فى مكانه ! ها هو السوبر ،
السوبريزم •

(ضحكات عامة بينما الفلكيون الأربعة
يثبتون الحصان فى وسط المسرح)

الدوقة : (تضحك حتى البكاء يا الهى لا أستطيع أن
اتخيل ان هذا الجواد يمكن أن يصعد الى
النجوم فان لم يتمكن فيخيل الى ان النجوم
هى التى ستهبط حتى تراه ..
(يدخل دون كيشوت .. الضحكات تنحصر)

كيشوت : قالوا ان الجواد وصل ، أين هو ؟

الفلكى : (يشير الى الجواد الخشبى) ها هو .

كيشوت : لا أرى غير جواد من خشب !

الفلكى : حقا خشب ! لكنه خشب .. خشب .. خشب ..
لا تجده فى الأرض ولو عشت ألف عام ..

كيشوت : أى خشب هذا ؟

الفلكى : خشب جواد ، يا سنيور ! خشب لا يظهر الا فى
النجوم ..

كيشوت : (يدور حول الجواد) ليس له لجام ولا سراج !

الفلكى : ولماذا اذن ؟ هو يعرف جيدا أين هو ذاهب .

كيشوت أ وماذا أفعل بعد ذلك ؟

الفلكى : تقفز فوقه فقط ..

كيشوت : واضح أن المسألة لعب .. لكننى لن اضيع الوقت
في الشك .. وجدت في الكتب أن الأشياء
البسيطة يمكن أن تكون هي الأكثر أهمية !
روملان مثلا قسم الجبل نصفين بسيفه *

الدوق : أتواجه الساحر يا فارس الفرسان بغير تابع ؟

كيشوت : حقا ! لا يعقل أن أقف أمام العدو كالمساكين
الذين يدعون أنهم فرسان وهم لا يملكون تابعا
واحدا .. اقترب يا سانشو !

سانشو : سنيور .. سيدي .. لا بد أن يبقى هنا
شخص يمثلك وانت في السماء ..

كيشوت : هيه ! لا تشغل بالك ! مهما كنت غائبا بجسدي
فأنا حاضر بروحي ! اركب فوق مؤخرته !

سانشو : لا لن أركب .. تعبت من ركوب حمارى ، فهل
اركب جوادا من خشب ؟ !

كيشوت : ما هذا اذن ؟ تجرؤ على رفض أوامرى وبشأن
مهمة سننزع فيها ذقن دولسينا ؟

سانشو : اللعنة للدوق ! لا أحب أن أنزع ذقن أحد .
على كل أن ينزع ذقنه !

كيشوت : اركب • والا أرسلتك الى أعلى بركة قوية ••
سانشو : اذن مؤخرته أفضل (يركب)

كيشوت : أصدقائي ! اخبروا دولسينا بانى لن أعود الى
الأرض الا بعد أن اظهر السماء من هذا
الساحر الملعون •• وبما انى سأخلصها من
الذقن الدخيل وسأحمى كل السيدات من
الذقون ، أرجوكم أن تضيفوا الى ألقابى فارس
المعجزة ، وفارس الأسد وفارس الموت فارس
الذقن !

(يصعد الى الحصان أمام سانشو)

الفلكي : والآن وحتى لا تصابا بالدوار ، أغلقا
عينيكما ••

(كيشوت وسانشو يغلطان عينيهما بينما
الحاضرون لا يغلقون عيونهم وينطلقون
ضاحكين)

الجميع : الوداع سينور دون كيشوت مع السلامة
يا سانشو ! الوداع ! الوداع •
(فترة صمت)

كيشوت : هل تشعر يا سانشو كيف ترتفع ؟

- سانشو : هيه .. ليس تماما ..
- كيشوت : توازن جيدا .. الفراغ تحت أقدامنا ، هو
السحاب ..
- سانشو : في الحقيقة قدامى على الأرض تماما ..
- (النساء يحركن مراوحن أمام وجهي
كيشوت وسانشو)
- كيشوت : طيب وهذا الهواء المنعش الذى يلفح وجهينا ؟
- سانشو : حقا .. كما لو كان بابا قد فتح فجأة *
- كيشوت : باب الأبدية يا سانشو .. العجب كله ..
- سانشو : العجب ! انها الكلمة الصحيحة .. لأنه فيما عدا
مسألة السحاب والهواء فنحن كما لو كنا
لا نتحرك *
- كيشوت : حقا لم اصادف فى حياتى « ركوبة » مريحة
بهذا الشكل ، مع احتمال ان نكون على ارتفاع
كبير جدا *
- سانشو : لاشك فى ذلك *
- كيشوت : تماسك جيدا يا سانشو والا وقعت من أعلى
بصورة لا تتخيلها رهبة حقا !

سانشو : آه ! لا يا سيدى .. لا تفزعنى اذن ! لا تفقدنى
الشجاعة المحدودة التى وصلت الآن الى
قدمى ..

كيشوت : تخيل كيف يرانا الناس فى أسفل ، يبدون صغارا
ونبدوان صغيرين •

سانشو : خصوصا ذلك الدوق ، أصبح نصف دوق
(يضحك)

(الدوق يتلمل • سانشو يهتز من
الضحك فيرتدى على دون كيشوت)

كيشوت : هيه ! لا تمسك بى هكذا ، سيختل توازنى ..
ماذا ستفعل اذن عندما نصل الى السماء الثانية
وتصادف العواصف والبراكين •

سانشو : يا للكارثة .. رأسى كالعصفور لا يمكن أن
يتسع لشيئين معا .. دعنى فيما أنا فيه •

كيشوت : أليس هذا أفضل من وجوه النساء الكالحة
أسفل ؟

(النسوة يمتعضن وكل منهن تنظر الى
فارسها)

تنبه يا سانشو لقد وصلنا الى السماء

الثالثة ، هل تسمع صوت العاصفة ؟ تماسك
جيذا !

سائشو : ليحفظنا المولى ..

(ينحنيان كما لو كانت هناك رياح
عاصفة تهب عليهما بالفعل)
ما داموا لا يسمعوننا فلنمارس النسيمة •

كيشوت : بالهمس يا عزيزي ! فإذا كان صحيحا اننا
ونحن على هذا الارتفاع الرهيب نرى بوضوح
هيافات وتفاهات هؤلاء النبلاء في أسفل ..
الدوق الساذج والدوقة المجنونة والوصيفات
المسوسات ..

سائشو : والآخريين الذين لا يستحقون حتى الذكر ،
هؤلاء الذين لا يسمون !

كيشوت : عموما نستطيع أن نقول لهم كل هذا في وجوههم
عندما نعود !

(في ثورة غضب يسحب أحد السادة
مشعلا على أحد الفلكيين ويقربه من وجهي
كيشوت وسائشو)

السماء الرابعة : ها نحن تقترب من جهنم •

سانشو : أوه ! أحس أن جزءاً من قدمي قد احترق
بالفعل !

كيشوت : الحقيقة لا أعرف أين ينبغي أن تتوقف ، لأني
لا أعلم شيئاً بعد السماء الرابعة !

سانشو : أوه ! إذا هبطنا في العدم والتهمتنا هذا العدم ،
فلن يبقى منا شيء نخاف عليه . . . ولهذا يمكن
أن افتح عينا واحدة أرى بها أين نحن !

كيشوت : لا يمكن ! بالعكس ! أغلق عينيك أكثر من
قبل ! كلما أغمضنا عيوننا كلما رأينا ما حولنا
أكثر . . . انظر الى يسارك ! انهم الفرسان
العظماء !

سانشو : انظر الى يمينك ! انها سلاتي . هيه ! جدي
بانسا . . . أنا سانشو .

كيشوت : الفارس جنكيز خان . . . الفارس سبارتاكوس . . .
الفارس . . .

سانشو : هاللو عمي ! مرحباً بك يا عمتي ! سلاماً يا بنة
خالتي .

كيشوت : الركوبة سريعة لدرجة اني لا أتمكن من النظر
في عيونهم . . .

سانشو : أو حتى تتوقف لتحيتهم .

كيشوت : عموما الجميع بخير .. حاذريا سانشو ، ها هو
قصر عدوى يظهر ! نوع من الجحيم ، على أن
أهبط !

سانشو : (يعطس) رررا .. رررا .. آه ، النجدة !
كما لو كان كلب يقرض فخذي .

كيشوت : اركله بقدميك (سانشو يضرب في الهواء
بقدمه) وماذا بعد ! الركوبة تمر أمام قصر
عدوى دون أن تتوقف .. هيه ، هيه ، هس ،
قف !

سانشو : لن يسمع يا سيدى ، انه من الخشب .. حتى
لو توقف الآن فلا فائدة فقد ابتعدنا عن قصر
عدوك !

الدوق : برافو أأسعدتمانى ! افتحا عينيكما أيها
المهرجان ؟

سانشو : (يفتح عينيه) كما كنا (الجميع يضحكون)
لم تضحكون ؟ ما معنى هذا ؟

الدوق : معناه يا سيدى الفارس دون كيشوت ان النصف
دوق يرى انك مجنون دويل !

الدوقة : (لسانشو) وأنا أرى أن رأسك صغير لكن
يمكن أن يملأ بكل سخافاتك .

المرأة : لا يمكن أن يخدع الى هذا الحد غير العبط
أمثالكما !

سانشو : (جانبا لدون كيشوت) ان لم تكن قد صعدنا
الى أعلى ، فقد سمعوا كل ما قلناه عنهم !

الدوق : هيا اهبطا من هنا ! أتتما مهرجان !
(الاثنان يهبطان من فوق الحصان الخشبي)

والآن اطلبا الصفح عن كل البذاءات التي
بدرت منكما !

كيشوت : أنا اطلب الصفح ؟

الدوق : نعم يا سيد فارس بغير فروسية ولا أسد
ولا معجزة ولا أى شيء ولا حتى مارماتون من
حاشيتي !

كيشوت : أنا مارماتون ! (بمنتهى الهدوء) يا دوق بغير
ذقن .. يا .. اقسم على أن أقتلك هنا وفي
الحال !

الدوق : استدعوا الحاشية ! استدعوا الحرب ! اقذفوا
به الى الخارج ..

(دون كيشوت يصوب رمحه)

كيشوت : الى الخارج يا هلفوت ! فليقترب منى أحدكم ..
اما عن فروسيتي قلن اسمح لنفسى مناقشة

كلامك الساذج منها وشكك فيها لأنها لا تحتل
الشك والتشكيك .. أنا فارس بالرغم منك
ومن أيك .. فارس حتى أعماقي ، بالحرية
التي تدفعني بالعدالة التي تقودني ، بالشجاعة
التي تحميني ..

(الدوق يحاول أن يتحرك فيصوب
دون كيشوت رمحه نحوه)

لا تتحرك ولا حركة .. اذا كنت قد
سمعت ما قلناه عنك أنا وتابعي فالمؤكد انك
سمعت أيضا رغبتى فى أن أقول فى وجهك نفس
الكلام وهأنذا أقوله لك من جديد ...

(الآخرون يحاولون الحركة فيصوب
كيشوت رمحه نحوهم جميعا)

وتنبهوا جيدا الى انكم لم تسمعوا كل
شئ بعد ! يا سفلة يا غجر يا حوش يا لماسة ..
الوقت الذى تضيعونه فى ضحككم الأجوف
يتألم فيه غيركم من المرض والبؤس والفكر
والحرب والكفاح .. يا .. وتريدون الآن أن
اطلب منكم الصفح عن جرائم أتم الذين
ترتكبونها ؟

السدوق : جرائم ؟ لقد زاد عن الحد ، تطاول تماما ،
لا تتركوه !

(يدخل الحرس بالعصا)

كيشوت : (يصوب رمحه) لم أتته بعد ! أم أنكم
لا تحسون بأن الخداع جريمة ! وانه يمكن أن
يهدم أجمل ما في الانسان ؟ السعادة التي
حققتها على حسابي سأعرف كيف انتزعها
منكم مرة أخرى ! لن تعرفوا بعد ذلك ان كنتم
خدعتموني أم لا ! ولن تتمكنوا من معرفة
ما اذا كنتم خدعتموني أم أنا الذي خدعكم !
ماذا قلتم ؟ واذا كنتم لم تحسوا بأني قد صعدت
الى السماء فعلا فمنكم قاصرون وعقولكم
الصغيرة لا يمكنها أن تتصور ذلك .. واذا كان
الجواد الخشب لم يصعد بي الى أعلى الى
الساحر فمعنى هذا ان الساحر بينكم وليس في
أعلى ! لا أعرف من هو ، لكن طالما يسمعي
فهو يعلم اني سأكتشفه ذات يوم مهما تلون
ومهما تخفى ! نعم ، الخداع فتاك ! وبما اني
مازلت أحيأ فأتتم اذن لم تخدعوني .. تعال
يا سانشو تعال يا صديقي ، يا صديقي
الوحيد ..

(دون كيشوت وسانشو ينصرفان)

الدوقة : (تصيح) خرج قبل أن تتصيد ! .. آه !
(تترتمى مغمى عليها بين ذراعى الدوق) ..

الدوق : شيء من الملح ! بسرعة ! شيء من الملح !

السلام

(اضاءة على مجموعة من الرجال بينهم اثنان من الحمادين
وهم يحيطون باثنين من الحرس الملكى) .

حمار : أقول لكم انه مر من هذه القرية .. اسألوا
هؤلاء الناس .

رجل : نعم ، صحيح ! لقد رأيناه !

جنسدى : مع تابعه ؟

الرجل : المربع كما البرميل والثانى الطويل كما
البوصة ..

الجنسدى : ولماذا لم تمسكوا بهما ؟

الرجل : لم تكن نعلم انهما يساويان ألف جنيه من الذهب

آخر : مثل كل شيء .. أى أخبار تعلن فى كل مكان
الا فى بلدنا هذا !

جندى : اذهبوا الى الملك قولوا له .. هو هنا من أجل
ذلك ! (لزميله) ربما لم يتعدا عن هنا بعد ،
هيا نعد لهما كمينا !

السلام

(نصف ظل على دون كيشوت وسانشو . كيشوت واقف
رمحه في يده مستند على خصر جواده ، يبدو مرهقا ، بينما
سانشو يستند بنفس الطريقة على خصر حماره) .

سانشو : خسارة فادحة الا نكون قد صعدنا الى السماء !

كيشوت : لكننا صعدنا يا سانشو !

سانشو : أريد أن أقول في الواقع !

كيشوت : هذا ما أقصده .. في الواقع .. وامنعك أن
تفكر في عكس ذلك أو تقوله .

سانشو : طيب ! تقول اننا عدنا ، وهذا ما لا تستطيع
انكاره !

كيشوت : العقلاء لا ينكرون أبدا المسائل الواضحة !

سانشو : ليكن ! وأقول أيضا خسارة اننا لم نبق في
السماء لأنه يخيّل الى أن الأرض صغيرة علينا
للغاية ..

كيشوت : عندك حق يا سانشو ، وأنا أيضا أقول هذا !
لكن لم أفكر في الوقت نفسه ان أحصر شجاعتي
في الأرض وحدها •• ذات يوم سوف
تستقبلني النجوم أفضل مما استقبلتني هذه
المرّة •• الأرض يا سانشو ما هي الا الباب
الضيق الذي نعبّر منه ••

(موسيقى حزينة تنتهي من بعيد • موكب يدخل ببطء الى
المسرح يتكون من رهبان يرتدون كاكولات سوداء • أربعة منهم
يحملون نعشا ملفوفا في ملاءة سوداء • الآخرون يرتلون وأفواههم
مغلقة نوعا من الترانيم اللاتينية • الموكب يعبر المسرح ثم يخرج
فتظهر مربية أغنى الأغنياء في ملابس الحداد • دون كيشوت
وسانشو يركعان ، فتتوقف المربية أمام دون كيشوت) •

الحداد : تستطيع أن تبكي أيها المتوحش ! لا يوجد شيء
يمكن أن يغلق أبواب الجحيم أمامك !
(كيشوت مندهشا يرفع رأسه وينظر الى
المربية) تريد أن تقول انك لا تعرفني ؟ !

كيشوت : ان لم أقل ذلك فاني أكذب !

الحداد : انظر الى يا ابليس ! أنا مربية أغنى الأغنياء !

كيشوت : نعم ، نعم ! تذكرت الآن ! لكن ماذا تريد مني ؟

السدادا : معجزة ! يا فارس المعجزة ! وبسرعة ! لأن أغنى

الأغنياء سيدفن بعد لحظة واحدة !

(كيشوت وسانشو يقفان فجأة)

كيشوت : ما هذا الذي تقولينه ؟

السدادا : مات سيدى !

كيشوت : مات ! لا يمكن ! وكيف مات ؟

السدادا : ولماذا يهم ++ يكفى أن تعرف انه مات ! والباقي

للشيطان الذى عليه أن يأخذك أنت أيضا !

(تخرج • يظل دون كيشوت مبهوتا)

كيشوت : سانشو ! ماذا سمعت ؟

سانشو : ما سمعته انت !

كيشوت : هل هى تقصد الرجل اياه !

سانشو : أنا خائف من أجله !

كيشوت : لماذا ؟ ماذا حدث له !

سانشو : ما سمعته !

كيشوت : لم أسمع شيئا !

سانشو : ولا أنا أيضا !

كيشوت : ماذا اذن ؟ كفاك رعبا ! مما تخاف اذن ؟ اذا
كان قد مات فماذا أفعل أنا ؟ هل أنا موجود
لامنع الموت عن يريدهونه ؟ (فترة صمت) •

سانشسو : ربما لم يكن يرغب في الموت !

(فترة صمت)

كيشوت : وربما مات من الحب !

سانشسو : ويمكن أن يموت الانسان من أشياء كثيرة
أخرى !

كيشوت : مات من الحب ! يكفي أن تتذكر جمال كاترينا
حتى ندرك انه مات من الحب ! وأنا .. أنا
يا سانشسو السبب !

سانشسو : ولماذا لا تقول انه مات من الغضب أو الضيق؟!

كيشوت : من الغضب ، من الضيق ، من الحب .. المهم
انني السبب وهذا ليس عدلا !

(فترة صمت)

كيشوت : (وهو يفكر) أين العدل ؟ اليوم كان الموت
أمامي ، ولو كنت مددت رمحي قليلا في

مواجهته لقضيت عليه • لكنى تركت الموت
يمر ! الموت لعب بى يا سانشو !

سانشو : هيا بنا اذن !

كيشوت : (دون أن يسمع) آه ! أيها الموت ! سأواجهك
من جديد ! تعال ! تعال !

سانشو : لا ، يا سيدى ، لا ، هذه الأشياء لا تقال !

كيشوت : الموت ! الموت ! ستجىء أم لا أيها الجبان أنا
أناديك وألعنك •

(شعاع ضوء على العمق ، وفي الوسط حزمة الشعاع •
يظهر الموت والمارد والمهرج والملاك أو الممثلون الذين ظهروا من
قبل وهم يضحكون ، يمسكون بأيديهم رايات أو جزوع نباتات
في أطرافها قطع من ملاءات سوداء كما لو كانت ييسارق ترفرف
وهكذا يكونون تشكيلا يشبه طواحين الهواء) •

كيشوت : آه آه ! أخيرا قررت ! اضحك ضحكات أخرى
أيها الموت القادر الغادر الفاجر ! استعد فبعد
لحظة لن يكون هناك صدى ضحكة أخرى !
سترى الآن يا سانشو أكبر معركة لم يحدث
مثلها ولا حتى ضد قوى الليل •• أنا النهار
يا سانشو ! أنا النهار !

سائشو : ماذا ستفعل يا سيدى ؟
كيشوت : ماذا ؟ سترى ! الموت هنا !
سائشو : أين ؟ أنا لا أرى شيئا !
كيشوت : أمامنا ! الموت ومن معه !
سائشو : هيه ! يا سيدى ! لا أرى أكثر من طواحين
الهواء !

كيشوت : ها ! ها ! طواحين هواء ! هيه ! أيها الموت !
أسمع الوصف الذى يصفك به تابعى ؟
طواحين هواء ! احذر ! وأعلم جيدا أن فارس
الفرسان هو الذى ينازلك ! (يتقدم الى
الأمام) *

سائشو : (صائحا) سيدى ! سيدى ! اقسم لك انها
طواحين هواء ! طواحين هواء أقول لك !
طواحين هواء !

(عندما يقترب دون كيشوت من الموت ومجموعته ، جناح
كبير من طواحين الهواء يتزل من القوس محدثا جلبة كبيرة
ومفرقة .. موسيقى الكترونية .. الجناح يخفى دون كيشوت
والجموعة عن المشاهدين .. أعلى من الضجيج المفرع ، يسمع
دون كيشوت الذى يطلق صرخة مروعة) *

سانشو : (يصيح) طواحين هواء .. طواحين هواء ..
طواحين هواء !

السلام كامل

(وسط شعاع الضوء يظهر درع كيشوت منتصباً ولكنه فارغ . وفجأة تسمع فرقة رهيبية وتكسير حديد خرقة ، فيظهر الدرع وهو يتقوض على نفسه) .

السلام

(اضاءة وسط المسرح . على سرير سفرى ، دون كيشوت نائم وقد مد قامته تماماً . يرتدى قميصاً « وصديري » .. الكتب التي كانت قد ظهرت في البداية تتدلى ببطء في علب باطراف الخيط .. حول السرير ، الحلاق والفتاة والمربية والقس . الأربعة منكبون على دون كيشوت) .

القس : هيا يا سنيور ، جاء الوقت الذي تعترف فيه بخطاياك .

الفتاة : خطاياك ! أسمع يا خالي ؟ خطاياك .

المربية : شيء من العقل الآن يا سيدى .. ألم يكن من الأفضل البقاء في البيت ؟

الحلاق : انظر كيف نجبك !

القس : يا بنى بغير حكمة لا توجد فضيلة .

الفتاة : اعترف انك نلت عقوبة جنونك !

المريسة : اطلب المغفرة من الرب لأنك أهنت العقل
والحكمة !

الحلاق : ولأنك منعت نفسك من الرؤية الواضحة !

القس : يجب أن تنظم ضميرك !

الفتاة : وتنظم عملك وتصرفاتك !

المريسة : الدرس قاس لكن لا بد وأن تستفيد منه !

الحلاق : هل ترغب في استدعاء الكاتب من أجل الوصية !
(فترة صمت)

كيشوت : نعم !

الفتاة : رعانا الله ! ها هو قادم من بعيد !

(الفتاة تخرج بسرعة تصحب الكاتب
الذي كان ينتظر بالخارج)

الفتاة : ليس عليك إلا أن تتكلم يا خالي !

الكاتب : نعم .. تكلم يا سيدي .. وأنا أكتب !

كيشوت : أوصي بكل ممتلكاتي ، أثاث ، وعمارات لابنة
أختي الموجودة هنا ..

الفتاة : أوه ! خالي ! لم يحدث أن صحبت الدموع أراثا
من هذا النوع ..

كيشوت : (يستمر) بشرط أن تعطى ابنة أختى ربع
القيمة نقدا لمرييتى •

المريية : سيدى ! اطلب من السماء أن تجعلك تاجيا
ألف عام قبل أن أحصل على هذا الارث ••

كيشوت : (يستمر) وبشرط أن تعطى ابنة أختى فدائين
من أراضى القمح لحلاقى •

الحلاق : سيدى ! خبز القمح هذا سيكون أعز أكل أكله
انسان فى حياته •

كيشوت : (يستمر) وبشرط أن تعطى كل كتبى للقس
يفعل بها ما يشاء •

الحلاق : (للقس) لو ابتعنهم بالكيلو ستحصل على ألفى
جنيه على الأقل •

الكاتب : سيدى لم يبق غير أن توقع هنا ••

(بقدّم الوصية وسلمها الى دون كيشوت
الذى يوقع • ثم يأخذ الكاتب الوصية وينظر
اليها) ••

الكاتب : لكن يا سيدى هذا لا يمكن أن ••

الفتاة : ماذا حدث ؟

- الكاتب : السنيور ، أليس اسمه كيكسادا !
- الفتاة : نعم •
- الكاتب : اذن لماذا وقع باسم دون كيشوت ؟
- الفتاة : هيه ! خالى ! لقد اخطأت ، يجب أن توقع توقيعا صحيحا •
- المريية : انت تعلم جيدا ان اسمك ليس دون كيشوت •
- الحلاق : بتوقيع شبح لا يمكننا ان نرث أى شىء !
- الكاتب : الوصية كما هى الآن لا تساوى شيئا !
- الفتاة : هل تسمع ما يقولونه يا خالى ؟
- القس : هيه ، سنيور كيكسادا •• لا يمكنك أن تصعد الى السماء الا باسمك الحقيقى ! واذا اخطأت فيه هنا على الأرض ، فان الملائكة ستخطيء فيك ولن تتعرف عليك •• فالأفضل أن توقع توقيعا صحيحا ! (فترة صمت) •
- المريية : سيدى لا داعى لهذه الألاعيب !
- الحلاق : وانت تعلم جيدا انك لست دون كيشوت •
- الفتاة : وان اسمك الحقيقى هو كيكسادا !

القس : ستستمر على جنونك هذا معتقدا انك فارس
بينما لست أكثر من كيكسادا ، اعترف !

الفتاة : اعترف يا خالي ، اعترف !

الحلاق : عموما لدينا ما يؤكد اسمك •

القس : اعترف بخطئك والا أصبحت كل الاعترافات
بخطاياك خداعا !

الحلاق : قل انك لم تعد فارسا •

المريضة : لا نطالبك بأكثر من التوقيع باسم كيكسادا •

الحلاق : لاحظ أيضا أن الوصية بهذا الشكل تصبح
عدما !

القس : كما ان حياتك كلها عدم •

الفتاة : كأنك لم تحيي أبدا •

المريضة : اعترف انك كيكسادا ، هذا أفضل •

الفتاة : أو اعترف بأنك لست دون كيشوت •

القس : ماذا تفضل ، تعترف بكيكسادا أم تنكر
لدون كيشوت !

الفتاة : هذا أو ذاك ، المهم أن تعترف •

المريسة : اعترف !

الحلاق : اعترف !

القس : اعترف !

الجميع : اعترف ، اعترف ، اعترف !

• (في وسط المسرح يدخل سانشو فجأة •

• الجميع يتوجهون ناحية سانشو مهرولين) •

سانشو : سيدى ! سيدى !

المريسة : اخرج من هنا ، أيها الشرير •

سانشو : أريد أن أرى سيدى ••

الحلاق : اخرج من هنا ، راثحتك تزعج سيدنا !

سانشو : أفضل أن يطرذنى هو بنفسه •

القساة : اخرج كهى ما حدث له بسبيك !

سانشو : أنا ؟ لماذا ؟ كنت طاحونة هواء أم ماذا !

القس : يجب أن تخرج يا سيد سانشو ، لم يعد لك

وجود هنا !

سانشو : مستحيل ، لم يكن فى حاجة الى •

القس : لا تستطيع أن تقدر يا سيد سانشو انه لو رآك
الآن سيجن جنونه مرة أخرى *

كيشوت : (صائحا وهو في فراشه) دعوا صديقي الوحيد
يقترّب مني !

الفتاة : (للحلاق والقس) لا تستجيبوا له ، اطرده
والاضاع كل شيء !

الحلاق : اخرج من هنا قبل أن أكسر ضلوعك !

القس : كن عاقلا يا سيد سانشو ، مكانك ليس وسط
هذه العائلة .. من الأفضل أن تعود الى بيتك *

كيشوت : (صائحا من بعيد) سانشو يساوى الاسم الذي
تريدونه !

(الجميع ينظرون ناحية دون كيشوت
ثم يتعدون عن سانشو الذي يهرول ناحية
دون كيشوت ويخور على رأس السرير) *

سانشو : سيدي ! سيدي !
(الحلاق والفتاة والمرية والقس يراقبون
المشهد من بعيد وفي صمت) *

الفتاة : أين وعدك اذن يا خالي ؟
(فترة صمت)

كيشوت : أنا .. لا .. شيء .. دون .. دونكى ..
دون كيشوت .. أنا .. لست .. فارسا ..
أنا .. لم .. أفعل .. أبدا .. كل .. ما ..
فعلته .. كل شيء .. وهم .. أنا .. لم ..
أوجد .. فى حياتى !

(يتناول الوصية والقلم من يدى الكاتب
ويوقع) •

كيسادا ! (ينفجر ضاحكا)

سانشو : (مفاجأ) ما معنى هذا يا سيدى ؟
كيشوت : (صائحا) انى استسلم ، يا سانشو ، استسلم !
سانشو : فسر لى أرجوك ..
كيشوت : يبدو أن مكافأة الحكمة هى أن يموت الانسان
مستريحا .. ولهذا ينبغى عليك أن تعود الى
عقلك •

سانشو : هيه ! أنت تتكلم عن الموت هنا ؟
كيشوت : كسبت العقل يا سانشو ومأموت به ...
سانشو : (صائحا) ليس من حقك ، لا يمكن ..
أسمعنى ؟ ليس من حقك ! والا أصبح سهلا

على كل انسان .. أن يعد بجزيرة .. وان
يسخر له سانشو آخر .. وان يقيم صداقة ثم
يموت ! ليس من حقك ! أنى أمنعك ؟ هيه !
قاوم نفسك يا سيدى ، اتصر على نفسك !
اذا كان الموت يأثيك ، اهزم نفسك !

كيشوت : ما زلت تقول انها طواحين هواء ؟ !

سانشو : لا ! كنت على حق ، لقد كان الموت !

كيشوت : نعم ، كان الموت ! ومادام قد هزمنى .. فقد
قضى الأمر ! هذا قانون الفروسية !

سانشو : كيف تقول هذا ولم يبدأ شيء بعد ؟ انظر الى
من ينتظرونك يا سيدى .. كل الجائعين
خبزا .. كل الجائعين دفئا .. كل الجائعين
حبا .. كل الذين تخفى عنهم الشمس .. كل
الذين يتعاون الهواء ليتنفسوا به .. كل
المخدوعين ، كل المسخرين ، كل المحرومين من
لقب انسان ! .. الا تراهم ؟ ! الا تسمع
نداءاتهم ؟ يجب أن تذهب اليهم ، من ذا الذى
سينقذ العالم اذا تخلى عنه دون كيشوت ؟
العدالة فى حاجة الى منقذ ! الحرية فى حاجة
الى ملهم ! السلام فى حاجة الى رسول ، كل

انسان ينبغي أن يحصل على حقوقه ، على
فرسته ! يحصل على حياته ! أمامك انتصارات
كثيرة في انتظارك يا سيدى يجب أن تذهب ،
يجب أن تذهب !

كيشوت : (فى أذنى سانشو) من قال لك انى لا أفكر ؟
تعتقد أنك تنهني الى ما ينبغي على عمله ؟
هش ! دعنى اتصرف يا سانشو ! (يعنى
الموجودين) يجب أن أدعهم يتصورون انى
سأخضع لرأيهم .. أنا أحاذر من يقطتهم
فقط .. أفهمهم ؟

سانشو : نعم ، نعم ، أفهمهم ..

كيشوت : انى أموت باستراتيجية ، بتكنيك ! حتى
لا يمكنهم أن يحتجزونى أكثر من هذا ..
وعليك أن تنتظرنى الى جوار الجواد .. أمامى
لحظة واحدة .. هيا اذهب ..

سانشو : أثق فيك يا سيدى ! أثق فيك ! سأنتظرك !
اطمئن ! سأنتظرك كما تريد !

(يخرج ببطء)

الفتاة : هل لاحظتم الكتابة التى أصابت هذا الرجل ؟

المريسة : معنى هذا ان سيدنا انكره ..

الحلاق : وهذا خير دليل على انه يموت عاقلا !

القس : عاقل لكن ميت !

(يتجهون ببطء فاحية دون كيشوت .. بروجكتور يضيء
فجأة وجه دولسينا الذي يبدو رائع الجمال) •

دولسينا : ايه يا فارس الفرسان ! هل ضعت تماما ،
اتتهيت • شردت ، فقدت ؟ ضاع منك خيط
التيه ؟ أنا في انتظارك يا فارسي .. كدت
أنسى انك لابد ان تهزم الآخرين ؟ ستترك
دولسينا المسكينة تنطفئ الى الأبد ؟ الا تريد
أن تعرف المجهول .. هناك بعيدا في الأبدية ؟
يجب أن تسير يا فارسي .. الشجاعة لا نهاية
لها .. أنا في نهاية اللانهاية .. تعال يا فارسي ،
تعال لا تيأس أبدا من الوصول الى العتور
على .. أمامك الخلود كله .. تعال !
(دون كيشوت يعتدل ويصيح) •

كيشوت : أنا قادم !

(اظلام على دولسينا • الحلاق والفتاة والمريسة والقس
يتصلبون بلا حراك • دون كيشوت يرتدى مرة أخرى على
السرير .. يدخل الجنديان من حرس الملك) •

الأول : هيه ! جئنا نبث عن الفارس دون كيشوت
دولامانشا !

القس : تأخرتما في المجيء ! السنيور دون كيشوت
رحل !

السلام

(اضاءة على البراتيكا بل الأعلى • على شعاع البروجكتور
الجواد عليه كتاب ضخيم ورمح •• وبجانبه سانشو فوق
حصاره) •

الكتاب : (بصوت دون كيشوت) هيا يا سانشو ! الى
الأمام يا صديقي الوحيد ! •• الكلمة الأخيرة
لن نكون للشيطان !

كتب أخرى .. للمترجم

● صيغت :

مهاجر بريسبان	مشرحة جورج شحاوة دار المعارف ١٩٦٩
آلة الجهنمية	مشرحة جان كوكو الأنجلو ١٩٦٩
انفعالات	قصص ناتالي ساروت هيئة الكتاب ١٩٧١
دقات المسرح	دراسات ونقد تطبيقي هيئة الكتاب ١٩٧٣
ليلة القتلة	مشرحة خوزيه تريانا هيئة الكتاب ١٩٨٠
كهف الحكيم	دراسة عن أهل الكهف دار المعارف ١٩٨٠
شباب هذا العصر	رؤى ودراسات غربية المركز الجامعي ١٩٨٠
صرخات فوق المسرح	رؤى ودراسات غربية دار المعارف ١٩٨٠

رؤى ودراسات غربية دار
المعارف ١٩٨١

رؤى ودراسات غربية هيئة
الكتاب ١٩٨٢

رواية هنرى باربوس هيئة
الكتاب ١٩٨٦

دراسات عربية وغربية الثقافة
الجمهورية ١٩٨٦

دراسات ونقد تطبيقي ١٩٨٦

جرتيكا ٠٠ ازمة العصر

سينما نعم ٠٠ سينما لا

الجحيم

هؤلاء المفكرون

نبض العصر

● تصدر :

دراسات عربية وغربية

مسرحية ايميه سيزير

حنايه وأعماله

دراسات تشكيلية وأشعار

دراسة لنتالي ساروت

مسرحية كارلو جولونوي

نينيه والثورة العربية

الانسان ٠٠ كلمة

قصص في الكونغو

جان كوكتو

الوان العصر

عصر الشك

المضيئة الحسناء

رسائل من مصر

الفهرس

الصفحة

٧	مقدمة ...
١١	الجزء الأول ...
١٣٢	الجزء الثانى ...
٢٠٩	كتب اخرى للمترجم

رقم الايداع ٨٧/١٦٤٤

الترقيم الدولي ٨ - ١٢٤٨ - ٠١ - ٩٧٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب

عندما يذكر اسم « دون كيشوت » تتبادر إلى الأذهان رواية
الأسبان الكبير « سرفتيس » . . أما هذه المسرحية للفرنسى
المعاصر « إيف جامياك » فلا تعتمد على الرواية الأصلية قدر
اعتمادها على الشخصية الأسطورية « دون كيشوت » الذى
عاش فى قرية أسبانية واختار « سانتشو » تابعاً له ؛ هو يعتلى
جواده وتابعه يمتطى حماره ، يجوبان الأرض ويعتقدان أنها
صعدا إلى السماء ، بحثاً عن الحقيقة والمطلق، وفى سبيل ذلك
يعانيان الكثير والكثير جداً . .

أما دون كيشوت فقد قرأ مئات الكتب وآمن بالحق والخير
والجمال واعتق نصرته الإنسان بالقول والفعل إلى حد
التضحية والفداء . . حتى ضرب به المثل وأصبح اسم « دون
كيشوت » يطلق على كل من يريد صلاحاً فى الأرض وإصلاحاً
بين الناس على حساب نفسه وربما إضراراً بها . .